الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليـم العالـي و البحـث العلمـي

المركز الجامعي أكلي محند والحاج – البويرة -
معهد الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

صـورة الـحـاكم فـي شـعـر أحـمـد مطـــر

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس
في اللغة و الأدب العربي

إعداد الطالبة:
هاجر جندي

إشراف الأستاذ:
عبد القادر لبلثي

السنة الجامعية : 2011-2012م

شكرات

* نحمد الله - جل و علا- على نعمه التي لا تحصي و لا تعد، الذي خلقنا من عدم و أصبغ علينا وافر النعم و هدانا من ضلالة و علمنا من جهالة ، وأنار لنا الطريق في تناول هذا الموضوع الذي جعل مدونة أحمد مطر حقلا للدراسة .

و الفضل يعود إلى الأساتذة الذين شجعوني على المواصلة و الاستمرارية، وغرسوا في روح التحدي و ركوب الصعاب، وحب الإبداع و إنارة الزوايا المظلمة من أجل إخراج هذا المولود الجديد بالنسبة لطالبة مبتدئة من مثيلاتي.أذكر من بينهم الأستاذ المشرف عبد القادر لبلشي على تشجيعي و الأخذ بيدي ، و الذي لم يدخر جهدا في إرشادي و تقديم المساعدة الكاملة لي من بداية العمل إلى نهايته.

و الشكر أيضا موصول للأستاذ الكريم إسماعيل جبارة على مساعدته لي.

و الأستاذ المميز عواج على نصائحه و إرشاداته.

و للشكر كل الشكر إلى كل عمال مكتبة معهد اللغات و الأدب العربي الذين وقفوا معي و أعانوني.

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول

الإهداء

بسم البارئ الأعظم

بسم البسمة البلسمة و المحبة الدائمة

باسم العقل الطموح و العين تنوح

أهدي ثمرة جهدي إلى أعز ما لدي في الحياة من قال فيهما الرحمان: **" وقضي ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا."**

إلى حبيبة الروح، منبع الحنان، شعلة الأمل **" أمي"**

إلى منير دربي، معلمي الأول في الحياة، **رمز العطاء " أبي"**

إلى من تقاسمت معهم أيام حياتي إخوتي الأعزاء: **سمية، مريم، لياقوت.**

إلى كتكوت العائلة: احمد ياسين.

أهدى**سلاما لو صعد إلى** السماء لكان قمرا منيرا، و لو نزل **إلى** الأرض لكساها سندسا و حريرا و **لو مزج بماء البحر** لجعل الملح الأجاج عذبا سلسبيلا، إلى رفيقتي في مشوار حياتي، أروع أخت: **سمية .**

إلى أجمل هبة من بها الله علي: **عالل .**

إلى أروع أصدقاء: **سعيدة، يوسف، عادل، بومدين، مهدي، أسامة، حميدة، زهير، سعاد، كنزه، حنان.**

إلى كل رفقاء الدرب الدراسي: **صونيا، أحلام، حليمة، مريم، زهيه .**

إلى كل من نساه قلمي و لم ينساه قلبي إليكم جميعا أهدي هذا العمل

هاجر

مقدمة:

: لله رب العالمين و العاقبة للمتقين و لا عدوان إلا على الظالمين، و نشهد ألا اله إلا الله ولي الصالحين، الإله الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفؤ أن أحد و أن سيدنا و قائدنا و معلمنا الحبيب، عليه أفضل الصلاة و ازكي التسليم و بعد:

أحمد مطر، الشاعر العربي، شاعر الحرية، له حضوره القوي على الساحة الأدبية، هذا الشاعر **الانتحاري**- كما قيل عنه- الذي يتميز بإمكانات و طاقات و مميزات خاصة، اخترناه ليكون موضوع بحثنا، و من خلال اطلاعنا على ديوانه، لفت انتباهنا أن السلطان و الحاكم هو هاجسه الكبير، **فكانت** البداية بالعنوان و هو صورة الحاكم و السلطان.

و لم يكن اختيارنا للشاعر **" أحمد مطر "** صدفة، **بل قناعة منا ومنذ السنة الأولى جامعي** و نحن نحاول أن نغوص في أعماق هذا الشاعر الانتحاري، فلافتاته قوية ينتقل من خلالها إلى كل الضمائر العربية، و انطلاقا من قراءتنا لديوانه وجدنا قصائده (و نعني بها لافتاته)، تتميز بالقوة و الصرامة، و المباشرة، و الإقذاع فى القول، فهو يعلن حربه دون هوادة على الحاكم، مما جعل أنظمة الدول العربية تفرض حصارا عليه و على لافتاته، فديوانه لم يدخل إلا إلى عاصمتين اثنتين هما الكويت التي طبعت لافتاته و مصر التي سمحت بدخولها، فهو خارج الدوائر الرسمية برغم تميزه الكبير في أشعاره، هذا من جهة و من جهة ثانية عزوف النقاد لدراسة شعر **" أحمد مطر " خوفا من أظمة الحكم** .

أما بخصوص المنهج الذي إعتمدناه في بحثنا، هو المنهج الدلالي الذي يبحث **في معاني النصوص** الشعرية،و ما تقدمه هذه الأخيرة من دلالات لها قرائنها اللغوية التي تساعد على تحليل النص و فهم ما يفرزه من معنى و دلالة.

و لكي نغوص في أعماق هذا البحث اتخذنا الخطة التالية: مقدمة و فصلين و خاتمة.

فالفصل الأول: تناولنا فيه مفهوم الصورة، مفهوم **الحاكم، الحاكم في الشعر العربي**.

أما الفصل الثاني: فكان حديثنا حول حضورية الحاكم و معارضته له من طرف الشاعر،و ما لاقاه من اضطهاد الأنظمة العربية و الحرب التي كان سببها الحاكم في مطاردة الشاعر **" أحمد مطر ".**

و في الخاتمة: رصدنا بعض النتائج لبحثنا من أهمها الصبغة السياسية البارزة و الظاهرة في ديوان الشاعر التي تترجم بحق حال الأمة المهان و حال قلب الشاعر الحساس الذي يدعوها من خلال لافتاته إلى الثورة

و يبقى أحمد مطر شاعر الحرية متميزا في شعره، لا يهاب ركوب الصعاب، و المخاطرة بحياته من أجل الكشف عن زيف الأنظمة العربية و على رأسها الحاكم.

و كطل هذا بالاعتماد على مجموعة من المراجع أهمها:

- بين رسالية أحمد مطر و عبثية نزار قباني دراسة يوسف و غليسي
- الأعمال الشعرية الكاملة لأحمد مطر
- عناصر الابداع الفني في شعر أحمد مطر لأحمد كمال غنيم.

بقي لنا القول أن البحث في الموضوع هو عملية مخاطرة بالنسبة لباحثة مبتدئة من مثيلاتي و ذلك يعود إلى قلة المراجع، إن لم نقل انعدامها، كما صعب علينا حقيقة فهم بعض النصوص و كيفية التعليق عليها، فتوجهنا إلى الأساتذة الأجلاء، و نذكر من بينهم الأستاذ عبد القادر لباشي الذي أشرف **على رسالتنا**، و قد كان الناصح الأمين، و كان معنا في بحثنا خطوة بخطوة.

كما أننا نعترف بعجزنا أمام الشاعر أحمد مطر و لافتاته، و عدم فهمنا لبعضها التي تعد غامضة بالنسبة لنا، مع ذلك كان يحدونا الامل لفتح نافذة و محاولة الغوص في هذه الشخصية الملفتة للانتباه و نحن كمجتهدين لنا أجر الاجتهاد قد نصيب و قد نخطئ، و أن الجديد في بحثنا مهما عمق و اتسع، لا يمكن أن ينتهي عند حد معين،و أنه ليس أكثر من أننا وضعنا لبنة من لبنات الصرح اللامتناهي في عالم **الشعر و الادب**.

و في الأخير نحمد الله- **جل و علا**- على نعمه التي لا تحصى و لا تعد و على منحه الصبر لنا و الأناة، و منحنا القوة اللامحدودة لمواصلة بحثنا الشاق و المتعب أيضا.

و الشكر الجزيل لكل أستاذ يدرس بالمركز الجامعي بالبويرة، كل واحد باسمه و الله المستعان،

و عليه التكلان، و إنه نعم المولى و نعم النصير.

الفصل الاول: الصورة/ الحاكم

- الصورة:

1- لغة

2- اصطلاحا

II- الحاكم:

1- لغة
2- اصطلاحا

III- الحاكم في الشعر العربي:

1- الحاكم في العصرين الجاهلي و الإسلامي
2- الحاكم في العصر الأموي
3- الحاكم في العصرين العباسي و الأندلسي

مقدمة

I- الصورة:

1- لغة:

- جاء في لسان العرب لابن منظور، مادة (ص، و، ر): " **الصورة في الشكل، و الجمع صور و قد صوره فتصور، و تصورت الشيء توهمت صورته، فتصور لي، و التصاوير التماثيل.**"[1]

- و جاء في القاموس المحيط: " **و الصورة بالضم الشكل... و قد صوره فتصور و تستعمل الصورة بمعنى النوع و الصفة.**"[2]

- و هي تعني في الأصل الشكل المجسم و الأشياء القابلة للرؤية البصرية.[3]

و بهذا المعنى استخدمها القرآن الكريم في قوله تعالي:" **الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك.**" *

و في قوله تعالى: " **خلق السماوات و الأرض و صوركم فأحسن صوركم و إليه المصير**" .*

- و في الشعر القديم نقرأ لزهير بن أبي سلمي:

لسان الفتي نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم و الدم[4]

فالصورة هنا دالة علي الشكل الذي لا قيمة له دون اللب و الجوهر.

- و أما التصور فهو: " **مرور الفكر بالصورة الطبيعية التي سبق أن شاهدها وانفعل بها ثم اختزنها في مخيلته مروره بها يتصفحها** ". [5]

- و أما التصوير فهو إبراز الصورة إلي الخارج بشكل فني، فالتصور إذا عقلي أما التصوير فهو شكلي: " **إن التصور هو العلاقة بين الصورة و التصوير، و أداته الفكر فقط و أما التصوير فأداته الفكر و اللسان و اللغة** ".[6]

---

(1)- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط01، 1992م، الجزء 04، ص 473

(2)- الفيروأابادي، القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، (دط)، (دت)، الجزء 02، ص 75 .

(3)- شفيع السيد، التعبير البياني، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط01، 1995م، ص25.

القرآن الكريم *سورة الانفطار/ الآية 07-08

*سورة التغابن / الآية 03

(4)- علي فاعور، ديوان زهير بن أبي سلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 03، 1424هـ/2003م، ص 112.

(5)- صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، (دط)، 1988م،ص 74.

(6)- الحوماني ،الصورة و التصور و التصوير، مجلة الرسالة، العدد:64، 1934م، ص 1576

- و التصوير في القرآن الكريم، ليس تصويرا شكليا بل هو تصوير شامل: **"فهو تصوير باللون و تصوير بالحركة، و تصوير بالتخييل، كما انه تصوير بالنغمة تقوم مقام اللون في التمثيل و كثيرا ما يشترك الوصف و الحوار، و جرس الكلمات، و نغم العبارات وموسيقي السياق في إبراز صورة من الصور".**[1]

و مما سبق يتضح أن الصورة في اللغة تدل على معان كثيرة منها: الشكل، الهيئة و الصفة المحسوسة التي يكون عليها الشيء، فتميزه عن غيره.

2- اصطلاحا:

- إن مفهوم الصورة الذهنية ظهر كمصطلح متعارف عليه في أوائل القرن العشرين حيث أطلقه **"والطر ليتمان"** و أصبح أساسا لتفسير الكثير من عمليات التأثير التي تقوم بها وسائل الإعلام و تستهدف بشكل رئيسي ذهن الإنسان .

و لعل هذا المفهوم سينمو و يتطور و يصبح شائعا في لغة الاتصال فإذا كانت الكلمة بصفة عامة وسيلة لنقل المعني أو التعبير عن العواطف، و إذا كان هذا المعني الذي تحمله الكلمة عرضة للتغيير أو التطور، فان مقياس نجاح الكلمة في نقل المعني يتمثل في مدي قدرتها على تصوير ما تشير إليه من هذا العالم في داخل العقل البشري، و بمعني مختصر فإن نجاح الكلمة يتوقف على قدرتها على تصوير العالم ذهنيا.[2]

- و يري **"روبنسون" و " بارلو"** أن المفهوم البسيط لمصطلح **" صورة "** يعني ببساطة الصورة العقلية التي تتكون في أذهان الناس، و قد تتكون الصور من التجربة المباشرة أو غير المباشرة .[3]

- و يقول **الدكتور علي جودة** في تعريفه للصورة الذهنية في كتابه **" العلاقات العامة و الصورة الذهنية " : " إذا كان مصطلح الصورة الذهنية لا يعني بالنسبة لمعظم الناس سوى شيء عابر أو غير حقيقي أو حتى مجرد وهم، فان قاموس ويستر في طبعته الثانية قد عرض تعريفا لكلمة image بأنها تشير إلى التقديم العقلي لأي شيء لا يمكن تقديمه للحواس بشكل مباشر، أو هي إحياء أو محاكاة لتجربة حسية ارتبطت بعواطف معينة، و هي أيضا استرجاع بشكل مباشر، أو هي تخيل لما أدركته حواس الرؤية أو السمع أو الشم أو التذوق."**[4]

---

[1]- صلاح عبد الفتاح الخالدي، المرجع السابق، ص 33

[2]، [3] – تركي بن عبد الله السديري، مفهوم الصورة الذهنية، مجلة التدريب و التنمية، بتاريخ 2010/07/22م، ص 525.

[4]– نفس المرجع، ص 526.

- و تعرفها **إيمان زكرياء: " أنها الخريطة التي يستطيع الإنسان من خلالها أن يفهم و يدرك و يفسر الأشياء ".**أي أن الصورة هي الفكرة التي يكونها الفرد عن موضوع معين و ما يترتب عن ذلك من أفعال سواء سلبية أو إيجابية و هي فكرة تكون عادة مبنية على المباشرة أو على الإيحاء المركز و المنظم بحيث تتشكل من خلالها سلوكيات **الأفراد المختلفة، و عادة ما تبنى** الصورة الذهنية على خبرات الإنسان السابقة منذ لحظة الميلاد للإنسان باحتفاظه لصورة ذهنية عن الأشياء و الأشكال و الألوان و درجات الإضاءة، و درجات الحس المختلفة من خشن و ناعم و صلب و غيره.[1]

- و يؤكد العالم **" بولد نج" : " أن الكيفية التي يتصرف بها الإنسان تعتمد على الصورة الذهنية يستتبع بالضرورة تغييرا ".**[2]

* **و على** هذا فالصورة هي التعبير الجميل عن إحساس الإنسان بما يحيط به من مشاهد الطبيعة التي تتكون في ذهنه، و انفعاله بأحداث الحياة على **الصعيدين** الفردي و الجماعي.

و هي التي توجد في عقل الفرد نتيجة لشيء يتذكره أو يتخيله، و في هذه الحالة سيصبح من غير الضروري أن يكون موضوع الصورة موجودا في الواقع.فالشاعر مثلا يستعين **على** نقل صورته بالألفاظ الموحية و الصور البيانية و غيرها.*

---

[1]، [2]- مفهوم الصورة الذهنية، المرجع السابق، ص 527.

II- الحاكم:

1- لغة:

- **حكم:** الله سبحانه و تعالى احكم الحاكمين و هو الحكيم له الحكم سبحانه و تعالى .

- **قال الليث:** الحكم الله سبحانه و تعالى .

- **الأزهري:** من صفات الله الحكم و الحكيم و الحاكم، و معاني هذه الأسماء متقاربة و الله اعلم بما أراد بها، و علينا الإيمان بأنها من أسمائه.

- **ابن الأثير:** في أسماء الله تعالي الحكم و الحكيم و هما بمعني الحاكم،و هو القاضي فهو فعيل بمعني فاعل **أو** هو الذي يحكم الأشياء و يتقنها، فهو فعيل بمعني مفعل،و قيل الحكيم ذو **الحكمة و الحكمة عبارة عن معرفة أفضل** الأشياء **بأفضل العلوم**.و يقال لمن يحسن دقائق **الصناعات** و يتقنها حكيم، و الحكيم يجوز **أن** يكون بمعنى الحاكم مثل قدير بمعنى قادر و عليم **بمعنى عالم**.

- **الجوهري: الحكم، الحكمة من العلم، و** الحكيم العالم و صاحب الحكمة و قد حكم أي صار حكيما.

فالحاكم: منفذ الحكم، و الجمع: حكام، و هو الحكم، و حاكمه إلي الحكم: **دعاه**.

و في الحديث: و بك حاكمت أي رفعت الحكم إليك و لا حكم إلا لك.

و قيل: بك خاصمت فيطلب الحكم و إبطال من نازعني في الدين، و هي مفاعلة من الحكم.[1]

2- اصطلاحا:

- الحاكم هي كلمة منحدرة من فعل حكم، أي تصرف في **الأمر**، و لكنها تعبير يوحي **بأن** ذلك التصرف يستند **إلى الحكمة** و حسن التقدير و التدبير.

بمعنى أن الحكم في لغتنا العربية لا يعني السلطة فقط بل يعني ما هو **أكثر و أنبل** من ذلك، فهو يعني كما رأينا **حسن** تصريف تلك السلطة، كما أن كلمة السياسة، تحمل في طياتها معنى أن يسوس المرء الشيء أي أن يقوده، و نعود للقول **بالحكمة و حسن** التدبير و الوصول به إلى **أفضل النتائج**.[2]

- **و لقد طرأ على** لغتنا العربية تعبير جديد هو الحكامة، و هي أفضل ترجمة وجدتها لكلمة la gouvernance الفرنسية، و هي ترجمة إهتدي إليها الإخوة المغاربة و عوضوا بها ما كان

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، دار النشر نوبليس، بيروت، ط 01، 2006م، مجلد07، حرف الحاء، ص ص 325، 326.

[2]– عبد اللطيف الفراتي،من هو الحاكم، http//www.Sallafy.com/showthread.php ?t= 296.

دارجا من تعبير الحكم الرشيد، فالحكامة تكتفي بذاتها و هي ليست في حاجة إلى ما يسندها من وصف.

و قوام الحكامة هو مايلي من تعريفات:

1- حسن التدبير

2-الإشراك

3- التشارك

4- التوافق

5- الفعالية و جودة الخدمات و التواصل

6- الرؤية الإستراتيجية

- و كلمة الحاكم هي من أسماء الله الحسنى، و قد تكنى بها في الإسلام عدد من الأمراء و الخلفاء تيمنا. غير أنها اتخذت منحى و معان جديدة في عصرنا هذا، فأصبح الناس يقولون الحاكم عن المسؤول السياسي لبلد ما، و الحزب الحاكم للحزب الذي يملك الأغلبية في البرلمان و أحيانا البرلمان كله.[1]

- ففي أوربا الديمقراطية لا يوصف رئيس الوزراء أو رئيس الدولة بأنه هو الحاكم، فالحاكم عندهم هو الدستور و القانون و لكن رئيس الدولة أو رئيس الحكومة إنما هو خادم عام و قائد لسفينة الدولة المحكومة في مسارها بالكثير من القوانين و الأعراف التي لا يمكن للقائد المنتخب الخروج عليها فهو بالنهاية مجرد خادم و موظف عام لدى الشعب.[2]

- و يتصور الحاكم أو صاحب السلطة أنه الشخص الوحيد القادر على فهم و إدراك حقائق التاريخ وواقع الأمة، و متطلبات المجتمع، و بالتالي يعين نفسه ممثلا لشخصية الأمة فيتم تقزيم الأمة و سحقها لتتداخل في شخصية الحاكم، و بالتالي يختفي مفهوم الأمة ليحل محله مفهوم الحاكم و هذا هو الاتجاه الذي أدى إلى ظهور معظم الدكتاتوريات في حركة التاريخ، و هنا لا يوجد استثناء إلا النادر، حتى و إن كان الحاكم يرتكز إلى خلفية دينية.[3]

فالأمة التي أوصلت الحاكم للسلطة تستحق أن يكون الحاكم معبرا عن أحلامها و محققا لذاتها، لا أن يكون الحاكم معبرا عن ذاته خارج قيم الأمة و مفاهيمها أي يجب أن لا يحدث العكس فقلب المعادلة لم يكن يوما في صالح الحاكم و لا في صالح الأمة على السواء و أن اعتماد الحاكم

---

(1)– من هو الحاكم، المرجع السابق.

(2)– من مفهوم الحاكم الي مفهوم الخادم، سليم الرقعي، مجلة الانقاذ.

(3)–وليد سعيد البياتي، في ضوء الحاكم و الأمة ،-http://rihabalkalimah.cultureForum.net/t597 topic.

على مبدأ القوة لتجريد الأمة من حقوقها، و سلبها حقها في التقدم سيعني بالتأكيد اغتيالا لحلم الأمة وواقعية استمرارها، و لما كانت الأمة على الدوام أقوي من الحاكم باعتبارها أحد مصادر التشريع و هي التي تؤصل لوجود الحاكم و استمراره في السلطة، فبقاء الحاكم يصبح منوطا برضا الأمة و قناعتها بقدرته على الاستمرار.[1]

III- الحاكم في الشعر العربي:

نحاول أن نعرض صورة على الأقل من صور الحاكم عند الشعراء في عصورنا الأدبية و كيف ينظرون إليه، و ما في هذه النظرة من قوة و ضعف و صلابة ، خلال العصر الجاهلي عصر صدر الإسلام ، فالأموي و العباسي و الأندلسي ثم العصر الحاضر.[2]

فالحاكم يختلف من عصر إلى عصر عند الشعراء، فهو مبثوث فى ضمير الشاعر، حاضر دون حضور، متسرب إلى أعماقه، يطفو على موضوعه لأنه ذا قيمة اجتماعية مهمة يحتاج إلى بصيرة و ذوق واع جميل فهو غاية و مدار حياة، و محط الرحال في موطن الأمة، لذلك كان له نصيب من الشعر.

1- الحاكم في العصر الجاهلي:

لم يعرف العرب نظام الدولة بمفهومه السياسي الدقيق، و كان نظامهم السياسي لا يتجاوز القبيلة كوحدة سياسية و اجتماعية، قد تتخذ قراراتها بصورة فردية كإعلان الحرب أو السلم أو إقامة التحالفات مع القوى السياسية الأخري، كما أن سلطة القبيلة تعتمد على عنصر العصبية التي تقتضي خضوع جميع أفرادها إلى سلطتها بحيث يغدو الفرد جزءا لا يتجزأ من القبيلة التي تمتلك إرادته على نحو يكاد يكون تاما، و ربما أن ما ميز الحياة السياسية عند العرب على نحو أكثر وضوحا و بروزا هو جو من الصراع تتخلله فترات استقرار متقطعة تكون نتيجة تحالفات مؤقتة سرعان ما تصطدم بالعصبية القبلية. [3]

و كانت القبيلة الواحدة تخضع لسلطة سيد تنتدبه لهذه المهمة، و كان من سمات العرب البارزة تمردهم على كل سلطة و نزوعهم الطبيعي إلى التنافس على الرئاسة، و هذا ما يفسر قلة الأسياد الذين ينحدرون من عائلة واحدة، و هو ما يفسر في النهاية عدم تقبلهم للحكم الوراثي والملكي و كانوا يشترطون في السيد أن يكون شجاعا حكيما في تدبيره عادلا في تعامله مع أفراد

---

(1)- في ضوء الحاكم و الأمة، المرجع السابق.

(2) - انظر: محمد سامي الدهان، فنون الأدب العربي منذ نشأته حول صدر الدولة العباسية، دار المعارف، القاهرة، ط 03، (دت)، ص 11

(3)- بوعلي كحل، مطبوعة محاضرات في الأدب الجاهلي، معهد اللغات و الأدب العربي، جامعة البويرة، 2005م/2006م، ص 05

القبيلة الواحدة، و كانوا لا يخضعون **إلا نادرا إلى** سيد **أجنبي** عنهم، أي ليس من صلب قبيلتهم و هذا ما يفسر قتل بني **أسد لملك كندة حجر** والد امرؤ القيس.[1]

و يعتبر الشعر الجاهلي مرآة صادقة انعكست فيها تلك البيئة التي كانوا يعيشون فيها بعناصرها المختلفة من خصائص جغرافية و طبيعية و حالة سياسية و اجتماعية و ثقافية، فجاء هذا الشعر لينقل تعامل **الإنسان** الجاهلي مع هذه البيئة و نظرته إليها **من خلال أغراض متعددة لا تعدو أن** تكون هي **الأخرى** مظهرا من مظاهر الحياة الجاهلية مثل المدح، الهجاء.....[2]

فالمدح الذي ظهر في العصر الجاهلي هو المدح الذي غرضه التكسب و قد اشتهر بهذا الاتجاه كل من النابغة الذبياني وحسان **بن ثابت و الأعشى بالإضافة إلى** شعراء آخرين مقلين **في غالب** الأحيان، **و النموذج المجسد لشعر البلاط نجده في قصائد النابغة** في مدح ملوك الحيرة و الغساسنة منهم عمرو بن الحارث بقوله:

كلّينـــي لهـم يا أميمـــة نـاصـب و ليـل أقاسيـه بطـئ الكـواكـب

تطـاول حتى قلت ليس بمنقـض و ليس الذي يهدي النجوم بآيـب

و للـحـارث الجفنـي سيـد قومـه ليلتمسن بالجمع أرض المحارب

و ثقت له بالنصر إذ قيل قد غزت كـتائب من غسـان غير أشائـب.[3]

فقد صور الحاكم في صورة النجم المتقدم من النجوم الذي إذا غلب في ضوء الصبح غابت بقية النجوم بقرب غيابه، فجعله مشبها بهوادي الوحش و هي التي تمشي قدامها فتتبعها البقية.

- و من النماذج التي تمثل هذا الاتجاه أيضا قوله:

رقاق النعـال طيب حجزاتهـم يحيون بالريحان يوم السباسب [4]

فالشاعر وصف الحاكم بأنه ينتعل النعال الرقاق و هذا كناية عن الرفاهية والعفة و العيش الرغيد.

- **وقال أيضا** في مدح النعمان بن المنذر(ملك الحيرة):

ألم ترَّ أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونـها يـتذبـذب

فانك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منـهم كوكب [5]

و مماسبق فإن الصفات التي كانت عناوين مدح الأمراء و مجال حديث الشعراء: **الكرم، الشجاعة** العفة، الوفاء، الحلم و الإباء و نحو ذلك من الشمائل التي كانت من دأبهم.

---

(1) ، (2)- بوعلي كحال، مطبوعة محاضرات في الأدب الجاهلي، ص 11

(3) ، (4) - النابغة الذبياني، الديوان، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،(دط)، 1976م، ص (43،44،49)

-(5) حسين الحاج حسن، أدب العرب في عصر الجاهلية، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ط 03، 1997م،ص136

- **و من فنون الشعر الذي** أسهب فيه الجاهليون لعلاقته بحياتهم التي تكثر فيها المنازعات والخصومات القبلية، هو الهجاء، فكان لكل قبيلة لسان ذائد يدافع عنها فكان حسان بن ثابت لسان قومه الخزرج، و كان للعداء الدائم بين القبيلتين **الأوس و الخزرج قبل الإسلام أثر في إذكاء شعر** الهجاء و تطوره.

ـ فقد هجا حسان قريش و سادتها، فقال في أبي سفيان:

لست من المعشر الأكرمين لا عبد شمس و لا نوفل

و ليس أبوك بساق الحجيـ ـج فاقعد علي الحسب الأرذل

و لكن هجين منوط بهم كما نوطت خلقة المحمل

- **وقد جاء الوصم بالضلال** و الكفر مقترنا أحيانا باللؤم و الشؤم و اللّعنة، مثلما هو الشأن في قول حسان في هجاء أبي جهل:

لقد لعن الرحمان جمعا يقودهم دعيّ بني شجع لحرب محمد

مشوم لعين كان فدما مبغّضا يبيَّن فيه اللؤم من كان يهتدي.[1]

ـ و كذا قوله في عمرو بن العاص:

و بني لهم بيتا أبوك مقصَّرا كفرا و لؤما بئس بيت المحتد

و مما سبق يتضح أن الصورة التي قدمها الشاعر الجاهلي للحاكم ذات بعدين: **الأول** يتصل بطبيعته و الآخر يتصل بوظيفته، فالشاعر يحقق للحاكم كل صور المدح، الشجاعة، الكرم، الحلم، رجاحة العقل، و ينفي عنه عناصر القبح فكان مدحه وسيلة للتكسب لا غير، و نادرا ما كان يعبر عن حقيقة الحاكم بهجائه فيرميه بالبخل و الجبن و الغدر و نقص العقل و غيرها من الصفات.

2- الحاكم في عصر صدر الإسلام:

و من مظاهر ما خلفه القرآن و الإسلام للعرب في الرقي السياسي خضوعهم **لإمام واحد** يجمعهم تحت ظلال طاعته فيأتمرون بأمره، و ينتهون بنهيه،و يقومون على تأييده و نصره، فتكون من جميع القبائل العربية وحدة سياسية إسلامية متوحدة في الدين و اللسان و نظام الحكم و الآداب و قد دانت هذه **الوحدة الشاملة بالطاعة للنبي صلى** الله عليه و سلم ثم لخلفائه من بعده.[2]

---

[1]ـ محمد الازهر باي، حسان بن ثابت شاعر الجاهلية و الاسلام، مركز النشر الجامعي، تونس، (دط)، 2005م، ص 29.

[2] ـ عبد الرحمان عبد الحميد علي، الادب العربي(**العصر الاسلامي و الاموي**)، دار الكتاب الحديث، القاهرة، (دط)، 1426هـ/2005م، ص 15

و أصبح العرب بفضل القرآن و ما جاء به متبوعين لا أتباعا و تمرنوا على أساليب الحكم و نظمه فصار منهم الخلفاء و الأمراء و الحكام و الولاة و القضاة،و حفظ لهم التاريخ أروع الصحائف التي تنبئ بعبقريتهم و تفوقهم فيما تمرسوا به و صاروا إليه، ومما هدوا إليه في أساليبهم السياسية أن كانت معاملتهم لأهل الذمة تقوم على أساس مساواتهم بالمسلمين في الحقوق المدنية بحيث كان لهم ما للمسلمين من حقوق و عليهم ما عليهم من الواجبات فاستخدموا في وظائف الدولة، و اعفي العجزة و الشيوخ و الأطفال و الأحبار و الرهبان من الجزية وأبيح لهم الإصهار إليهم و التزوج من نسائهم و امتزجت الدماء و توثقت وشائج الأنساب و صلات الأرحام فأي فضل يقارن بفضل القرآن كتاب الله ودستور الإسلام الذي ألف بين العرب و جعل منهم أمة مهذبة ومتدينة ذات نظم حربية و سياسية، أنقذت الأمم المظلومة و ساستهم خير سياسة، و سهلت لهم سبيل الترقي في بوتقتها، فامتزجت دماء العرب بدمائهم و غلبت لغة العرب على لغاتهم و امتزجت ثقافة الإسلام بثقافتهم فتكون من أولئك و هؤلاء وحدة إسلامية ملكت من الخليج الفارسي إلى المحيط الأطلسي و من حدود الهند و الصين في آسيا إلى جبل البراس في أوربا.[1]

و لا ريب أن الشعر قد ازدهر بتأثير القرآن خاصة في معركة الإسلام مع الوثنيين و المرتدين، بل إن من يقرأ شعر المخضرمين يجد أنه يصدر عن قيم الإسلام الروحية التي انبروا للدفاع عنها و كان في مقدمتهم حسان بن ثابت و كعب بن مالك و عبد الله بن رواحة و غيرهم.[2]

- و لقد تنوعت أغراض حسان الشعرية وتعددت منها المدح، و قد غلبت في هذا المدح معاني الهداية إلى سبل الحق و بعث الأمل في النفوس و معاني تعليم الدين خاصة، و الدعوة إليه و التبشير و الإنذار أو الوعد و الوعيد، و من أقواله في هذا الصدد:

أغر عليه للنبوة خاتم ... من الله مشهود يلوح و يشهد
و ضم الإله اسم النبي إلي اسمه ... إذا قال في الخمس المؤذن اشهد
و شق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود و هذا محمد
نبي أتانا بعد يأس و فترة ... من الرسل و الأوثان في الأرض تعبد
فأمسي سراجا مستنيرا و هاديا ... يلوح كما لاح الصَّقيل المهنَّد
وأنذرنا نارا و بشر جنَّة ... و علمنا الإسلام فلله نحمد.[3]

- كما نراه يضمن مدحه معاني إسلامية و يعني بإبراز صفات الرسول صلى الله عليه و سلم، و يلح في ذكر رسالته و حتمية التصديق بها و ذكر فضله على البشرية وما أتى به الإسلام من الهداية

---

(1)،(2) - عبد الرحمان عبد الحميد علي، المرجع السابق، ص ص 15، 25.
(3)– حسين الحاج حسن، أدب العرب في صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ط 01، 1412هـ/ 1992م، ص 84.

بعد الضلال، و الأمل بعد اليأس، و كان أهم شعره المدحي ما خصَّ به الرَّسول صلى الله عليه وسلم.

ومنه قوله:

و أحسن منك لم تر قط عيني و أكمل منك لم تلد النّساء

خلقت مبرَّئا من كل عيب كأنَّك قد خلقت كما تشاء.[1]

- و قال في خير خلق الله، رسول جميع المؤمنين مايلي:

متى يبد في الليل البهيم جبينه يلح مثل مصباح الدجى المتوقد

فمن كان أو من قد يكون كأحمد نظاما لحق أو نكالا لملحد.[2]

- وقل أيضا:

كنا ملوك الناس قبل محمد فلما أتي الإسلام كان لنا الفضل

و أكرمنا الله الذي ليس غيره اله بأيام مضت مالها شكل

بنصر الإله و الرسول و دينه و ألبسناه اسما مضي ماله مثل.[3]

و بهذا فإننا نجد أن المديح يتجه إلى تصوير الفضيلة الدينية فى الممدوح و قد سار الشعراء على هذا النهج في مدحهم للخلفاء و تصوير تقواهم و إقامتهم للعدل بين الرعية.

و كان للحاكم في عصر صدر الإسلام وضعا متميزا، فقد حث الإسلام على الخضوع لإمام واحد يجمعهم تحت ضلال طاعته يأتمرون بأمره و ينتهون بنهيه.

و خير دليل للعدل و الحكمة الرسول عليه أفضل الصلاة و أزكي التسليم، الذي رسم الصورة الإسلامية الحقة للفضائل و القيم الخلقية، فقد كان بمثابة الأب،المعلم،السيف اللامع و غيرها من الصفات التي لا توفيه حقه.

3- الحاكم في العصر الأموي:

يشير كثير من الباحثين الذين يؤرخون للحياة السياسية في الدولة الأموية إلى تلك الأحزاب التي ظهرت و تكونت بعد الفتنة الكبرى، و إذا كان كلامهم عن الحالة السياسية في الدولة الأموية فهو كلام له ما يدعمه خاصة أنهم يتناولون الحياة الأموية عامة بدون تقيد بمكان محدود أو جهة واحدة.[4]

---

(1)،(2)- محمد الأزهر باي، حسان بن ثابت شاعر الجاهلية و الإسلام، ص 58.

(3)– ابن هشام، السيرة النبوية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 01، 1422هـ/ 2001م، ص 838.

(4)- عبد الرحمان عبد الحميد علي، الأدب العربي(العصر الإسلامي و الأموي)، ص 242.

و قد ظهر شعر المدح في سماء العصر الأموي في صورة زاهية قانية تجللها الأوصاف الرنانة و المبالغة و يدخل في ثناياها الكذب و المحال.

و لبس شعر المدح ثوب السياسة، و ما فيه من مهاترات،و فضح لمواقف الخلفاء في كل أحوالهم و مواقفهم، و لعل العطاء و كثرته في كل الأحيان كان عاملا مهما في كثرة هذا اللون وتنوعه، و قد أخذت قرائح الشعراء و عواطفهم تتخذ من هذا اللون سلما للترف و الثروة و الجاه،و العيش الناعم الوارف الضلال.[1]

و نحن أمام صور المدح الزائف التي كان الشعراء يصبونه صبا على الخلفاء فهي معروفة مشهورة و لعل السياسة كان لها دخل كبير في تقبل مثل هذه الألوان.

- تأمل قول جرير و هو يمدح عبد الملك بن مروان:

أغثني يا فداك أبي و أمي — بسيب منك، انك ذو ارتياح
فاني قد رأيت عليَ حقا — زيارتي الخليفة و امتداحي
سأشكر إن رددت عليَ ريشي — و اثبت القوادم بجناحي
ألستم خير من ركب المطايا — و أندي العالمين بطون راح.[2]

و يظهر من خلال النص التكالب و التلهف على العطاء في صورة متهالكة بالية

- و من صور المدح السياسي أيضا قول الأخطل يمدح عبد الملك بن مروان في قصيدته المشهورة خف القطين:

شمس العداوة، حتى يستقاد لهم — و أعظم الناس أحلاما، إذا قدروا
بني أمية، نعامكم مجللة — تمت فلا، منة فيها و لا كدر
بني أمية، قد ناضلت دونكم — أبناء قوم، هم آووا و هم نصروا
أقحمت عنكم بني النجار قد علمت — عليا، معد، و كانوا طالما هدروا
حتى استكانوا: و هم مني علي مضض — و القول ينفذ ما لا تنفذ الإبر.[3]

و الأخطل يسرد ماضيه السياسي مع بني أمية، و يذكر الخلفاء بكفاحه معهم على الدوام، و أنه لستطاع أن يختزل عنهم الأعداء في كل وقت عصيب.

- و ينزل جرير إلى هذا المعترك فيقول في بني أمية موجها شعره إلى الخلفاء في صورة هشام بن عبد الملك:

---

(1) – المرجع السابق، ص 243.
(2) - جرير، الديوان، دار صادر، بيروت، حرف الحاء، (دط)، 1991م، ص 77.
(3) - كارين صادر، ديوان الأخطل، دار صادر، بيروت، ط01، 1999م، ص ص 92،93.

رضينا بالخليفة حين كنا ... له تبعا و كان لنا إماما
تباشرت البلاد لكم بحكم ... أقام لنا الفرائض و استقاما

و لا تختلف صور المدح السابقة في مدح الخلفاء، عن مدح القادة و الولاة و أصحاب الجاه و السلطان، ففيها يظهر واضحا الكذب و النفاق و التشيع لبني أمية من أجل نوال العطاء و الفوز به على الدوام.

فصور مدح الحاكم في النماذج التي ذكرناها لا تحتاج إلى تعليق فهي ترسم صور النفاق من أوسع الأبواب، و الاستماتة في طلب العطاء.

فالمدح كان من أقوى فنون الشعر العربي في العصرين الأموي و العباسي، ذلك أن الحكام كانوا يتنافسون في ترغيب الشعراء بالعطايا لأن الناس جميعا كانوا يفهمون الشعر، فكان الشعر يذيع و ينتقل من قبيلة إلى قبيلة .

4- الحاكم في العصر العباسي:

نظم العباسيون في المديح الذي هو من الموضوعات القديمة التي عمل عليها الجاهليون و الإسلاميون و بذلك ابقوا للشعر العربي شخصيته الموروثة و دعموها بما يلائم بينها و بين حياتهم العقلية الحصينة و أذواقهم المتحضرة المرهفة، فإذا المديح يتجدد من جميع أطرافه تجددا لا يقوم على التفاصل بين صورته القديمة و صورته الجديدة، بل يقوم على التواصل الوثيق.[1]

- فكان المديح في العصر العباسي ذا طابع تكسبي، فقد استطاع أغلب الشعراء أن يرسموا لشخصية الممدوح (الحاكم)، صورة رائعة، تتسم بجميع الصفات الحسنة و القيم النبيلة، و ذلك كان يرضي غرور الممدوحين لأنهم بمثابة الإعلام الموجه، الذي يخدم الممدوح خاصة إذا كان من الطبقات السياسية العليا، فلا يثير غضب الناس عليه و لا على سياسته.

- فيقول مروان بن أبي حفصة في مدح المهدي:

هل تطمسون من السماء نجومها ... بأكفكم و تسترون هلالها
أو تجحدون مقالة عن ربكم ... جبريل بلغها النبي فقالها
شهدت من الأنفال آخر آية ... بتراثهم فأردتهم إبطالها

- إلى جانب أنه كان موجها إلى الطبقات العليا من الخلفاء و الوزراء و الولاة و القادة، و لم يكن يهتم بالطبقات العامة إلا نادرا، وقد أسهم كثير من الشعراء في الدفاع عن العباسيين و خلافتهم من خلال مدائحهم، من بين هؤلاء مروان بن أبي حفصة، السيد الحميري، أبو دلامة، سلم الخاسر.

---

(1) - أمين أبو الليل، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع، ط 01، 2008م، ص 120.

- و أبو نخيله الذي يقول في السفاح:

حتى إذا ما الأوصياء عسكروا و قام من تبر النبي الجوهر
أقبل بالناس الهوى المشهـر و صاح في الليل نهار أنور

- و يقول أشجع السلمي في هارون الرشيد:

إلي ملك يستغرق المال جوده مكارمه نثر و معروفه سكب
و مازال هارون الرضا بن محمد له من مياه النصر مشربها العذب
متى تبلغ العيس المراسيل بابه بنا فهناك الرحب و المنزل الرحب.[1]

فالشاعر في هذه الأبيات وصف الحاكم بكل صفات الكرم و المروءة و الشجاعة.

- **كما مضي للشعراء في** وصف الخلفاء و الولاة يضيفون إلى المثالية الخلقية من سماحة **و كرم** و حلم و حزم و مروءة و عفة وشرف نفسه و علو همة وشجاعة و بأس، مثالية الحكم وما ينبغي أن يقوم عليه من الأخذ بدستور الشريعة و تقوى الله و العدالة التي لا تصلح حياة الأمة بدونها، و بذلك كانوا صوتا قويا لها، صوتا ما يني يهتف في آذان الحكام، بما ينبغي أن يكونوا عليه في سلوكهم.

- يقول منصور النمري في هارون الرشيد:

بورك هارون من إمام بطاعة الله ذي اعتصام
له إلي ذي الجلالة قربى ليست العدل ولا الإمام

- و يقول أبو العتاهية فيه أيضا:

و راع يراعي الله في حفظ أمة يدافع عنها الشر، غير رقود
تجافي عن الدنيا، فأيقن أنها مفارقة، ليست بدار خلود.[2]

- و يقول أبو نواس واصفا هارون الرشيد بخير الخلائق كلهم كنموذج للحاكم العادل:

هارون، يا خير الخلائق كلهم ممن مضي فيهم، و هذا الغابر
تتحاسد الآفاق وجهك بينها فكأنهن، بحيث كنت ضرائر
فاقدم قدوم سعادة و سلامة فلقد جرى لك بالسعود الطائر
إنَ العيون حجبن عنك بهيبة فإذا بدأت بهنَ نكس ناظر.[3]

---

[1] - شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، دار المعارف، القاهرة، ط 04، ص 413.
[2] - مجيد طراد، ديوان أبو العتاهية،دار الكتاب العربي، بيروت، ط 04، 1424هـ/2003م، ص 137.
[3] - ابي نواس، شرح ديوان ابي نواس، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، الجزء 01، (دط)، 1987م، ص 489.

فقد صور الشاعر الحاكم في صورة الحاكم الباقي الذي تتنازعه الآفاق فيما بينها، و تحسد بعضها كأنهن ضرائر من النساء، لعزة نفسه و هيبته.

ـ و كانت قصيدة المديح أحيانا بمثابة رسائل توجيهية للحاكم ليصلح من حال رعيته و مثاله مدح أبي العتاهية لهارون الرشيد و تبليغه في مدحته مأساة اجتماعية فيقول:

من مبلغ عني الامـــــــا ... م نصائحـــــا متواليه
إني أرى الاســـــعـــــا ... ر أسعار الرعية، غاليـة
و أرى المكـــــاسب نزرة ... و أري الضرورة فاشيه
و أرى اليـتامى و الأرامـل ... في البيوت الخـــــالـية
من بين راج لـــم يـنـزل ... يسمو إلـيك، و راجـيـه
يا ابن الخـــلائف لافقـد ... ت ، و لا عدمـت العافية
إن الأصـول الطـيـبـا ... ت، لها فروع زاكـيـــه
ألقيت أخـبارا إليـــــ ... ـك من الرعية شافـيـه
و نصيحتي لك محضـــة ... و مـــودتي لـك صافيـة.[1]

فالشاعر هنا يصف الحاكم بالشجرة الطيبة، ذات الأصول الطيبة و الفروع الزاكية.

و من أجلى صور المدح للحاكم، تتمثل في مدائح المتنبي لسيف الدولة، إذ هي صادرة عن حب صادق، و إعجاب تام ببطولات سيف الدولة الذي يجسد حلم أبي الطيب بالبطل المخلص من اعتداءات الروم، و من هنا جاءت مدائحه تلك أشبه بملاحم رائعة فيقول:

يا من يقتل من أراد بسيفـه ... أصبحت من قتلاك بالإحسان
فإذا رأيتك حار دونك ناظري ... و إذا مدحتك حار فيك لساني.[2]

و يقول أيضا:

أنا منك بين فضـــائـل و مـكـارم ... ومن ارتياحك في غمام دائـــم
و من احتقارك كل ما تحبـو بـــه ... فيما ألاحظه بـعيـنـي حالـــم
إن الخليفة لـم يسـمـك سـيـفـها ... حتى بلاك فكنت عين الصَـارم
فإذا تـتـوج كـنـت درة تـاجـه ... و إذا تختم كنت فص الخـتـــام

---

(1) ـ مجيد طراد، المرجع السابق، ص 438.
(2) ـ ناصر لوحيشي و جهيدة بوفاغر، مختارات من ديوان المتنبي، قسنطينة، ص 15.

وإذا انتضاك على العدى في معرك هلكوا و ضاقت كفه بالقائـــــم
أبدى سخاؤك عجز كـل مشـمـــر في وصفه و أضاق ذرع الكاتم.[1]

فقد وصف الشاعر سيف الدولة بأنه در تاج الخليفة.

و هنا نشير إلى حقيقة و هي أن المدح في الشعر العربي- و إن يكن للتكسب- لم يكن في كل الأحوال يعني التملق و البحث عن النفع، بل هو في كثير من الأحيان تجسيد للود الخالص و الإعجاب العميق بين الشاعر و الممدوح (الحاكم)، و هذا ما يتضح في مدائح المتنبي لسيف الدولة، فهي تجسيد حي لهذا المعنى الذي أشرنا إليه .

- و من الفنون الأخرى في الشعر الهجاء الذي ينشده الشاعر للتعبير عن غضب أو سخط لموقف معين،و كذا وصف شخص ما و الاستهانة به بالهجاء المقذع و السباب .

- كقول المتنبي في وصف كافور الإخشيدي:

وأسود أما القلب منـه فضـيـق نخيب و أما بطنه فـرحـيـب
يموت به غيظا علي الدهر أهـلـه كما مات غيضا فاتك و شبيب
إذا ما عدمت الأصل و العقل الندى فما الحياة في جناحـك طـيب.[2]

فقد صور الشاعر في هذه الأبيات الحاكم ووصفه بالجبان، الذاهل، ذا قلب ضعيف، و بطن رحيب يموت أهل الدهر غيظا لأنه ملكه عليهم.

5- الحاكم في العصر الأندلسي:

لقد كان بالأندلس أعلام، فتنوا بسحر الكلام و بحلاوة اللفظ و رقة الأسلوب و بجمال الطبيعة فراحوا ينشدون شعرهم متناولين فيه مظاهر الحياة الأندلسية مقلدين المشارقة في بادئ الأمر، ثم أخذوا يتخلصون من عادة التقليد، فغدت أشعارهم صورة لأندلسهم، منصرفين بذلك لأغراض شتى تفننوا فيها فتفوقوا.[3]

فالمدح على سبيل المثال ظل من بين الأغراض المستخدمة بكثرة في الأندلس وقد نظمت فيه الكثير من القصائد التي كانت ثناء حسن يرفعه الشاعر إلى إنسان حي أو جماعة أحياء،عرفانا بالجميل أو طلب للنوال، أو رغبة في الصفح و المغفرة أو تمجيدا لقيم إنسانية تتجسد في سلوك قائد أو أمير، أو شخصية تاريخية فذة.[4]

---

(1) ،(2)- المتنبي، ديوان المتنبي، دار الجيل للنشر و الطباعة و التوزيع، بيروت، (دط)، 1426هـ/2005م، ص 288.

(3) ،(4) – محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب الأندلسي (التطور و التجديد)، دار الجيل، بيروت، لبنان، (دط)، 1412هـ / 1992م، ص 87.

فشعر ابن زيدون مثلا يزخر بالكثير من القصائد المدحية التي قال معظمها في أمراء قرطبة و اشبيلية ورؤساءها، و لا شك في أن رغبته في السلطان كانت عاملا كبيرا في تدفق قريحته الشعرية، فلم يكن ذلك الشاعر الذي يتكسب بالشعر للغنى و تصعيدا للمال شأن غيره من الشعراء.

و هذا ما يؤكده في قوله في مدح أبي الوليد بن جهور:

يا بـني جـهور الدنيـا بكم حليت أيامها بـعـد العطل
إنما دولتـكـم واسـطـة أهدت الحسن إلي عقد الدول
نحن من نعائمكم في زهرة حددت عهد الربيع المقتبـل.[1]

فالشاعر في هذه الأبيات يعطينا صورة للحاكم الأب، حيث نظم نظما سري اللفظ ،سني المعنى، دل في جملته على أنفته القائل و اعترافه بالجميل، في عزة لم يطأطئ معها رأسه، و لم يتدل ذلك التدلي الذي يكون عند أكثر الشعراء.

- و قال أيضا مخاطبا الملك:

يا أيها الملك الجليـــــــ ـل يكل ألسننا جلالـــك
انظر إلي محـــتـــلـنـــــا قد زان ساحته احتلالك
نـهر وروض نحن بينـــــ هما تفيئـنـا ظـلالـــك
فقد فاض فـي هـذا نـــــدا ك ونعَمت.هذا خلالـــك.[2]

فقد وصف الحاكم بأنه طيب العيش، فنزوله في الساحة زادها جمالا و أبهاها، فأصبحت نهر و روض.

- و قال أيضا يمدح عبادا:

كم لريح الغرب من عرف كالشراب العذب في نفس الصدى
حيث عباد فتى المجد الذي نصت الدنـيـا بـه نـص الهـدى
ملك راحته بحـر النـَدى مـثـلـمـا غـرتـــــه بدر النـَدى
أصبحت دولته في عصرنا كفرند عـاد فـي سيـف صـــدى.[3]

فقد وصف الحاكم بأنه سيف صدى، السيد الذي لا مثيل له،ذا الرائحة الطيبة

---

[1]– أحمد الفاضل، ديوان ابن زيدون، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط 01، 2004م، ص 114.
[2]، [3] – المرجع نفسه، ص (58، 130، 131).

من خلال هذا نخلص إلى مايلي:

- **الصورة**: هي الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة، في معناها الجزئي و الكلي وهي الوسيلة الوحيدة التي تتجسد بها أفكار الفنان و عواطفه.

- **الحاكم**: هو قائد لسفينة الدولة المحكومة في مسارها بالكثير من القوانين و الأعراف التي لا يمكن للقائد المنتخب الخروج عليها.

- صورة الحاكم تعددت في الشعر العربي على مر العصور، وقد اعتمدنا في توضيح هذه الصورة على غرضين هما: المدح و الهجاء

المدح: الذي هو حلقة من حلقات الأغراض الشعرية، ووعاء يصب فيه الشاعر خلجاته و نوازعه الذاتية و الجماعية، على وفق ما يتطلبه الموقف الآلي بما يمليه على الشعراء النموذج الأفضل الذي يستحق المدح و الثناء و الحمد لعظيم فعاله، و بما يستوجبه استدرار الشاعر لملكته و إبداعه للتصرف في تقريب العلاقات، وإدامة الصلة وتعميق صفة الوفاء، مقترنا بالفخر بالرغم من أن أغلبه لغايات إنسانية نبيلة.

بيد أن المدح لا يخلو من نزعة شخصية، و منفعة خاصة، فضلا عن العاطفة الذاتية.

الهجاء: الذي ينشده الشاعر للتعبير عن سخط و غضب لموقف معين، ينفث فيه سخطه على المهجو فردا أم جماعة بألفاظ جارحة وصور مؤذية،و ينشأ الهجاء بتأثير مواقف الحياة الكثيرة ليس بفعل الحرب وحدها، فتنعكس تلك المواقف على الشاعر لما له من خوف ورهبة، فيلجأ إليه منتقما، ويتنوع الشعر المنشد بين الهجاء المقذع و السباب و الهجاء بأسلوب مغاير يتخذ من الاستهانة بالخصوم أو الغض منهم بتجاهلهم.

الفصل الثاني: صورة الحاكم في شعر أحمد مطر

I- الشاعر أحمد مطر

1- نشأته

2- مواقفه السياسية

3- ما قيل عنه

II- تجليات صورة الحاكم في شعر أحمد مطر

1- الحاكم الظالم

2- الحاكم الجبان

3- الحاكم الكاذب

4- الحاكم المكنَ بالحيوان

1/ الشاعر أحمد مطر:

1- نشأته:

ولد أحمد حسن مطر عام 1956م، ابنا رابعا لأسرة فقيرة، تتكون من عشرة إخوة من البنين و البنات، في قرية التنومة إحدى نواحي (شط العرب في البصرة).[1]

و هي كما كان يصورها الشاعر تتميز بالبساطة و الرقة و الطيبة، مطرزة بالأنهار و الجداول و بيوت الطين و القصب و البساتين،و أشجار النخيل التي لا تكتفي بالإحاطة بالقرية، بل تقتحم بيوتها و تدلي سعفها الأخضر و اليابس ضلالا و مراوح، و قد عاش طفولته بالقرب من بستان صفية و نهر الشعبي و غابات النخيل كرولان، التي تشكل أهم عناصر القرية في وجدانه. [2]

ثم انتقل في صباه عبر النهر ليقيم في محلة الأصمعي.[3]

وقد أمضى الشاعر طفولته و صباه في أحضان الفقر المدقع و الحرمان و التعثر بالدراسة فلجأ إلى مطالعة الكتب ليهرب من مطاردة الفاقة و الإرهاب، و يكون من خلالها سلاح الكتابة و الإبداع دفاعا عن نفسه،و في سن الرابعة عشر في أوائل السبعينات بدأ يكتب الشعر.[4]

*- شاعريته:

و لم تخرج قصائده الأولى عن نطاق الغزل، و الرومانسية و الهيام و الدموع و الأرق،لكن سرعان ما تكشفت له خفايا الصراع بين السلطة و الشعب فألقى بنفسه، في فترة مبكرة من عمره في دائرة النار، حيث لم تطاوعه نفسه على الصمت و لا على ارتداء ثياب العرس في المأتم فدخل المعترك السياسي من خلال مشاركته في الاحتفالات العامة بإلقاء قصائده من على المنصة و كانت هذه القصائد في بداياتها طويلة، تصل إلى أكثر من مئة بيت، مشحونة بقوة عالية من التحريض وتتمحور حول موقف المواطن من سلطة لا تتركه يعيش في كنف الحرية، ولم يكن لمثل هذا الموقف أن يمر بسلام، الأمر الذي اضطر الشاعر في النهاية إلى توديع وطنه و مرابع صباه و التوجه إلى الكويت،هاربا من مطاردة السلطة.[5]

---

(1)– غنيم، الرابطة، بكري، حامد، الحكاية في أدب فاسكوبوبا وأحمد مطر، جريدة الأحداث، لندن، 26 يوليو1988م، ص 18.

(2)– أحمد كمال غنيم، عناصر الابداع الفني في شعر أحمد مطر، مكتبة مدبولي، ط01، 1991م، ص 52.

(3)– الحكاية في أدب فاسكوبوبا و أحمد مطر، ص 49.

(4)– حسن عبد الرحيم، مظاهرة صاخبة يسير فيها رجل واحد، مجلة العالم، لندن، العدد: 54، 1992م، ص 525.

(5)– أحمد كمال غنيم، المرجع السابق، ص 52.

***- هجرته و رحيله:**

و قد لجأ الشاعر إلى الكويت في فترة مبكرة من عمره، و هناك واجه حياة اللاجئ، الذي لا يسهل عليه أن يثبت هويته، فقد عاش عدة سنوات كثمن للحصول على حقه الطبيعي في الحصول على أوراق رسمية تثبت هويته، و تسهل عليه الحصول على رخصة القيادة، و لذلك راح يسير على قدميه في بلد يمكن لأفقر كادح فيه أن يمتلك سيارة و قد عاش في بيت متواضع يكلفه إيجاره نصف مرتبه في بلد القصور.

و هناك بدأت تنكشف شخصية الشاعر عن روح الفنان المتمرد، و قد ساهم في تكوين هذه الصورة الغامضة عن الشاعر قضية نفيه و مطاردته من العراق أولا، ثم من الكويت ثانيا إضافة إلى طبيعة انتشار شعره بطرق غير مشروعة و رسمية، إذ أن شعره راح ينتشر كالنار في الهشيم إلى كل بقاع الأرض، و إلى الوطن الكبير، مطاردا كصاحبه، و يرجع هذا الغموض أيضا إلى طبيعة حياة الشاعر " أحمد مطر " الحالية التي يختفي فيها عن الأعين التي ترصده حتى في شوارع لندن.[1]

و في الكويت عمل في جريدة القبس محررا ثقافيا، و كان آنذاك في منتصف العشرينات من عمره حيث مضى يدون القصائد التي حرص على ألا تتعدى موضوعا واحدا، و إن جاءت القصيدة كلها في بيت واحد، و راح يكتب هذه القصائد و كأنه يدون يومياته في مفكرته الشخصية لكنها سرعان ما أخذت طريقها إلى النشر، فكانت القبس الحضن الكبير الذي ارتمى عليها، فأخذت بيده و بقصائده النارية الحارقة، الانتحارية، و راحت تسجل لافتاته دون خوف أو وجل من أحد و لقد لعبت القبس دورا بارزا في نشر قصائده بين القراء[2].

2- مواقفه السياسية:

و في رحاب القبس عمل الشاعر مع الفنان المتألق " ناجي العلي"، ليجد كل منهما في الآخر توافقا نفسيا واضحا و انسجاما كبيرا، فقد كان كلاهما يعرف غيبا عن الآخر يكره ما يكره و يحب ما يحب، و كثيرا ما كانا يتوافقان في التعبير عن قضية واحدة دون اتفاق مسبق، إذ أن الروابط بينهما كانت تقوم على الصدق و العفوية و البراءة ووحدة الشعور بالمأساة، و رؤية الأشياء بعين مجردة صافية، بعيدة عن مزالق الإيديولوجية، أو مكاسب و أرباح الأحزاب، أو المنظمات أو السلطة، و قد كان أحمد مطر يبدأ الجريدة بلافتة من لافتاته في الصفحة الأولى، ويختمها ناجي العلي بلوحة من رسوماته في الصفحة الأخيرة، و قد ترافقا من منفى إلى منفى و في لندن " جهنم

---

(1)، (2)- خالد حسين حسين، الشاعر الانتحاري، مجلة الوطن العربي، باريس، العدد: 29، ص 42.

الباردة " فقد أحمد مطر صديقه الموهوب رسام الكاريكاتير، ليظل بعده نصف ميت، يذرف الدموع دما، و عزاؤه أن ناجي مازال معه نصف حي لينتقم من قوى الشر بقلمه و ريشته[1].

و تتكرر مأساة الشاعر في الكويت، فلهجته الصادقة و كلماته الحادة لا ترضي الحاكم و لافتاته الصريحة تؤدي به في النتيجة إلى النفي و الإبعاد.و ينتقل الشاعر في مطلع 1986م إلى لندن، ليعمل هناك في مكاتب القبس الدولي و يسافر منها إلى تونس، و يجري اتصالات كثيرة بعدد من الكتاب التونسيين.[2]

و لكنه يستقر في لندن، ليعيش حياة الغربة، و حياة النفي و البعاد عن الوطن، و الأحبة و الأصحاب، و ليظل ينزف شعرا كلما ينبض الوطن العربي، و يحترق شوقا إلى كل ركن من أركان الوطن الغالي و يختلج فؤاده، في صراع مع الحنين و المرض، مترجما عذاباته و آهاته و جراحاته، في كل لافتة من لافتاته، مستعدا لكل صنوف الاستشهاد بينما يظل محبوه من أرجاء الوطن العربي على سعته يدعون له بالحفظ و الستر و السلامة من تقلبات الزمن و أن يكون دائما معافى في بدنه، ليمتد عمره و عطاؤه حتى يرى حلمه في الكرامة و الحرية يتجسد على أرض الواقع، و على الرغم من أن الشاعر قد تعثر في دراسته، إلا انه صنع لنفسه فضاء واسعا من الثقافة و العلم، و قد كان مولعا بالنصوص المسرحية، و التمثيل المسرحي، و اشتغاله في الصحافة و ممارسته لكتابة القصة الصغيرة التي تظهر شروطها قائمة في العديد من قصائده بالإضافة إلى ممارسته لرسم الكاريكاتير، الذي مارسه انطلاقا من عمله الصحفي، ثم تركه فترة من الزمن ليلتجأ إلى قرض الشعر و يترك بصماته واضحة.[3]

وقد كان " أحمد مطر " يقرأ للعديد من الشعراء القدامى منهم المتنبي، المعري، أبو تمام، أبو فراس الحمداني، كما قرأ للشعراء المحدثين، كأدونيس و البياتي، كما تذوق " أحمد مطر" الجمالية و الشعر النابض بقضايا الإنسان و الحرية، كأشعار " نزار قباني " و " الجواهري " و بدوي الجبل " و السياب " .... و التي يراها قريبة من وجدانه.كما كان قارئا نجيبا لزكرياء تامر الذي يأسف على الواقع المرير، و يسخر من الواقع الصعب و ينقده، و قد كان " أحمد مطر" منذ نعومة أظافره مرتبطا بواقع أمته الصعب و شعبه التي كان يضعها أولى أولوياته ثم القضية الاجتماعية.[4]

---

(1)– أحمد كمال غنيم، عناصر الابداع الفني في شعر أحمد مطر، ص 52.
(2)– ابن رجب، أحمد مطر، جريدة الصباح، تونس، 1986م، ص 12.
(3)– ينظر: أحمد مطر، مجلة العالم، لندن، العدد:185، 1992/08/29م، ص 527.
(4)– أحمد كمال غنيم، نفس المرجع، ص 45.

لهذا فإن " **أحمد مطر**" هو ثمرة الغضب الساطع في وجدان **الأمة**، وهو مدفوع **إلى الإبداع** رغما عنه، حيث أن **الأشعار** – كما يقول – هي التي تكتبه،و ليس هو الذي يكتبها.

أنا لا اكتب الأشعار

فالأشعار تكتبني

أريد الصمت كي أحيا

و لكن الذي ألقاه ينطقني .[1]

هذا الواقع المرير هو الذي يفرض على الشاعر " **أحمد مطر**" أن يكتب في كل يوم قصيدة ثائرة ناقدة، و هذا الارتباط الوثيق بين الشاعر وواقعه قد جعله يخرج من بيته و قريته مطاردا لا يعرف الكلل و الصمت، حتى تستطيع مظاهرته، و لافتاته المشرعة المساهمة في إسقاط " **الحكام و السلاطين** "، حينئذ يقرر العودة إلى البيت و الاستراحة و التنعم بالأمن و الطمأنينة، و **في ظل** الواقع الجديد ستتغير أشياء كثيرة منها طبيعة شعره و قد تفيض عند ذلك وجدانيته الثرة و الغريزة المخبوءة، و لا تتوقف عند العطاء و التدفق إلا في حالة ظهور "**طاغوت** جديد " فيخرج من جديد **للعمل على** إسقاطه و التخلص منه.

فالصورة العصرية البشعة للقوى الاستعمارية، التي تنشب مخالبها في جسد الأمة كفريسة لا يمكن التنازل عنها، تظهر في الخلفية ملامح الأمة العربية الممزقة إلى دويلات متناحرة، تنقسم على نفسها من أجل أتفه القضايا و أخطرها، بينما ينغرس في قلب هذا الوطن الكبير خنجر مسموم مازال يتعمق في جراها اسمه " إسرائيل " التي شردت الشعب الفلسطيني الأبي، الأصيل، و راحت تأكل من كل دولة مجاورة قطعة قطعة، وراح نفوذها يمتد إلى أعماق هذا الوطن الجريح، تفرض نفسها واقعا ينبغي على العرب أن يعايشوه لأنه جزء من نظام عالمي، تفردت به أمريكا بعد تحلل الاتحاد السوفياتي.[2]

و الجريمة **أن** هذا الواقع العربي على الرغم من امتلاكه العديد من المقدرات التي تجعله على قمة العالم مازال يرزخ في عالم التخلف و الجهل و التمزق، حيث ترك وراءه عوامل النصر و النهوض، و راح ينسلخ من المعالم الحضارية و المدنية الجديدة، و يستهلك ما تصدره دون أن يشارك في صنعه، و **إن** كان عهد الاستعمار المباشر قد انتهى، و نعمت الشعوب بالاستقلال و الحرية في الغالب، **فإن الدول المتخلفة** – و العالم العربي جزء منها – **ما زالت تعتمد على الدول**

---

[1]– أحمد مطر، الديوان، الأعمال الكاملة، لندن،ط1،2000م، ص 47.

[2]– ينظر: أحمد كمال غنيم، عناصر الإبداع الفني في شعر أحمد مطر، ص 60.

المتقدمة في جميع مناحي الحياة،... و لعل هذا الحال من التحكم هو نوع من الاستعمار، إن لم يكن أشد و أقسى من الاستعمار المباشر.[1]

بينما يصور " **أحمد مطر**" واقع العرب المعاصر بملعب أمريكي يلعب فيه اثنان و عشرون لاعبا فريق منهم في الجهة الشرقية و فريق في الجهة الغربية، يختلفون و يتناحرون على متابعة الكرة لكنهم جميعا يتفقون على قاعدة لعب واحدة، و الأهداف التي يسعون إلى تحقيقها في هذا المرمى أو ذاك هي كلها في النتيجة لا تخرج عن نطاق الملعب، أما الواقع السياسي الإسلامي المعاصر فهو محكمة تضع القرآن في قفص الاتهام، و تطلب منه أن يقسم على القرآن أن يقول الحق و لا شيء غير الحق، أما الواقع السياسي العالمي، فهو مسرح يعرض نصا مؤلفته و مخرجته و ممثلته أمريكا، و الجمهور في المواقع الثلاث مربوط إلى الكراسي بالقوة،... ممنوع عليه التدخين أو المشاركة أو الاحتجاج، و مسموح له فقط أن يصفق أو يطبل أو يقول " يحيا العدل ".[2]

و في الأخير يبقى الشاعر أحمد مطر يعيش حياة إحباط نفسي مريع، فواقع الأمة لازال مترديا – و هو واقع مر و لا شك – فالخنوع و الاستسلام و تسلط الاستعمار على هذه الأمة ماعاد يعجب أحدا، واقع يجعل الولدان شيبا، فكيف بشاعر حر، أصيل، مثل " **أحمد مطر**"، لا يثور و يعلنها كحرب داحس و غبراء... و هو واقع مشين، و مهين يرفضه الشاعر و يمقته و يحاربه أيضا و يريده أن يكون واقعا ناصعا، شامخا كالطود، صافيا كالسماء، طيبا كالعسل، لا غبش فيه و لا ضبابية و لهذا فهو يوجه شعره لمحاربة الإستعمار الكالح و لأذنابه أيضا، و للحاكم الذي يعتبره الشاعر سبب خيباتنا و نكوصنا على أعقابنا،... و هو سبب مصائبنا... لكل هذا و ذاك يجعل من شاعرنا مطاردا من الأنظمة في كل مكان، ليعيش الشاعر مستأنسا بقلمه الشهيد، و بلافتاته الحية النابضة و الصادقة حياة قاسية و أليمة، تتقاسمها الغربة و الحنين إلى الوطن من جهة و من جهة ثانية حرقته على أمته المهانة، المتشرذمة، و التي تعيش حياة الذل و الهوان و الخنوع، و كأنه أصبح كامرئ القيس في غربته وهو يترك الأهل و الديار و الأصحاب يقف على قبر جارته قائلا لها:

أجارتنا إنا غريبان هاهُنـــا وكُل غريبٍ للغريبِ نسيبُ.[3]

---

[1]– كرمي زهير، العلم و مشكلة الانسان المعاصر، عالم المعرفة، العدد:05، الكويت، مايو 1978م، ص 172.
[2]– ينظر: أحمد مطر، مجلة العالم، لندن، العدد:185، 1992/08/29م.
[3]- امرؤ القيس، الديوان، دار بيروت، (دط)، (دت)، ص 14.

و في ديوانه الكثير من الحنين و الغربة و العذاب من مرارة الواقع، هذا الواقع المرير أصبح حاله " كحال قبيلة تيم " التي يهجوها شاعرها قائلا:

و يَقضِي الأمرُ حين تغيب تَيمُ و لا يستأذِنُونَ و هم شهودُ.[1]

و لهذا "**فأحمد مطر** "،**شاعر الأمة**، يحس بآلامها، و يتحسس آهاتها... و سيبقى الشاعر الذي يصنع الإدهاش و الفرجة و ينير الزوايا المظلمة، و يصنع الكثير من العزة في زمن النذالة.

3- ما قيل عن أحمد مطر:

* يرى الكاتب المبدع " **أحمد كمال غنيم** " في كتابه الجامع "**عناصر الإبداع الفني في شعر أحمد مطر**": " **أن الشاعر يعد من الأصوات الشاعرية المميزة، له حضوره في الساحة الأدبية، و ذلك يعود "لأحمد مطر"، و كتاباته بأسلوب ساخر تهكمي، ينقد فيه الأنظمة بطريقة واضحة لا غموض فيها و لا التواء**".[2] و الكاتب من القلائل الذين تابعوا أشعار الشاعر و كتبوا عنه رغم الحصار الإعلامي المفروض عليه منذ ردح من الزمن....

* كما ترى "**رجاء القلش**": " **أن أحمد مطر كشاعر سياسي امتلك عنصر الإيقاع الحاد و الموسيقى القوية، و القافية القاطعة العنيفة، مما سهل على شعره الانتشار و هو يرى أن هذا الأمر سمة ضرورية في الشعر الذي يسعى إلى التأثير في جمهوره الواسع العريض**".[3]

فالشاعر من بين الشعراء الذين آمنوا بقضية واضحة، جلية و محددة، لا تعقيد فيها و لا ضبابية و الشعر السياسي في حد ذاته هو شعر القضايا الواضحة، المحددة، و الذي سلكه الشاعر " **أحمد مطر**".. فقضية شاعرنا هي (الحرية)، حرية الإنسان العربي، كيف يعبر عن ذاته و عن مكنوناته و خوالجه، و كيف يعبر عما يؤمن به و يعلن ما يراه دون خوف أو وجل من أحد، أما عن الجوانب الفنية في القصيدة منها الموسيقى الفكرية، يرى (**عبده بدوي**)، أن جميع التفعيلات التي استخدمها تخدم حالة القلق و الإدانة و هي الحالة التي يعيشها و ينبض شعره بها، و يرى أن الشاعر قد وفق في استعمال طبقة خاصة بموضوعه الذي يعالجه، يمكن من خلالها تحسس أشياء كثيرة.[4]

و الشاعر يجمع بين المتناقضات كلها في لافتة واحدة، فقد يجمع بين السخرية و بين الإدهاش **و المفاجأة، مقارنا كل ذلك** بين ماهو كائن و ما ينبغي أن يكون، فخطابه ثائر لا يرضى **بالذل** و المهانة و الاستكانة، و شعره يتحدى به الأوضاع المزرية في العالم العربي لتعريته

---

[1]– امرؤ القيس، الديوان، ص15.

[2]– أحمد كمال غنيم، عناصر الإبداع الفني في شعر أحمد مطر، ص 07.

[3]،[4]- محمد حسن عبد الله، الصورة و البناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، (دط)، (دت)، ص 187.

ولفضحه و هذا التحدي كلفه الكثير، كلفه الابتعاد عن الأهل، و الأحباب و العيش الرغيد الذي كان يحياه كما يقول هو عن نفسه.

* يقول عنه " **رؤوف الشحروري** ": " **هذا شاعر يخوض وحيدا حربا ضد كل قوى القهر باسم كل المقهورين دون أن يعقد حلفا مع أحد، و هي حرب لا متناهية في القدم، لا متناهية في الاستمرار، خاضها قبل أن يولد و يتابعها بعد أن يرحل** ".[1]

* و نختمها بالكاتب " **أحمد كمال غنيم** " الذي يقول: " **أن الشاعر قد اتسم شعره بالواقعية النابعة من الشكل والمضمون، حيث يصور المضمون واقع الأمة و مشاكلها و يحاول أن يطرح الحلول من خلال نشر الوعي و التحريض على الثورة، و قد جاء الشكل متصفا بهذه الواقعية من خلال اقتراب اللغة من فهم الجماهير، ووضوحها وبساطتها**".[2]

كما جاءت أساليب الشاعر زاخرة بالتشويق و الإثارة المناسبة لذوق الجماهير،و لم تبتعد الصورة عن أذهانهم و أخيلتهم، بل جاءت واضحة منافية للرمزية و الغموض و الإبهام وانسجمت الموسيقى مع الأذن الشعبية، و في كل هذا ما يفسر هذا النجاح العريض و الانتشار الغريب الذي حظيت قصائد الشاعر بهما على امتداد العالم العربي.

---

[1]– خالد حسين حسين، الشاعر الانتحاري، مجلة الوطن العربي، باريس، العدد:19، 1987/10/02م، ص 49.
[2]–أحمد كمال غنيم، المرجع السابق، ص 329.

II- تجليات صورة الحاكم في شعر أحمد مطر:

عمل الشاعر " **أحمد مطر**" على إبراز مسؤوليات الحكام في كل ما يجري للشعوب العربية و الإسلامية، و فضح أساليبهم في تكريس عروشهم دون مبالاة **بأبسط حقوق الشعوب** فأحمد مطر يُحَمِل الحكام و السلاطين كل البلاء و يحملهم سبب خيباتنا في كل شيء و هم السبب في التخلف الذي يضرب بأطنابه على الجوانب الحياتية المختلفة، و هو دليل قاطع على أن هناك **توطئا** بين السلاطين و الحكام و الاستعمار البغيض.

و **صراع الشاعر أحمد مطر** مع الحاكم لم يأت من فراغ، بل هي حالة دعت إليها طبيعة **الأنظمة** المتخاذلة، المستكينة... و طبيعة الشاعر و تكوينه النفسي في كرهه الشديد و مقته للحاكم فهو يعبر عن حالة الأنظمة الفاسدة، المهترئة التي أضاعت أقدس الأقداس فلسطين، حيث أصبح السلاطين دمى يحركها الغرب كيفما شاء و متى شاء، بينما تقف الشعوب المظلومة ذليلة،مسلوبة الحقوق عاجزة عن مجرد التعبير.....

فالثورة ضد الحاكم من طرف الشاعر يجسدها في قصائده و في أعماله الكاملة، فالدارس لديوان هذا الشاعر العربي يجد أن مرادفات الحاكم و السلطان و الوالي قد طغت حقيقة على الديوان كله من ألفه إلى يائه، وسنقدم نماذج حية من الديوان مبرزين فيها مختلف النعوت التي يلصقها **بالحاكم و السلطان و الوالي**.....

1- الحاكم الظالم:

يظهر لنا بأنه يأكل حقوق الناس، لا يقبل الرأي الآخر، هكذا بكل صراحة،.. في هذا المخطط التمثيلي للمرادفات **التي وردت ضمن دلالة الحاكم و السلطان الجائر**.

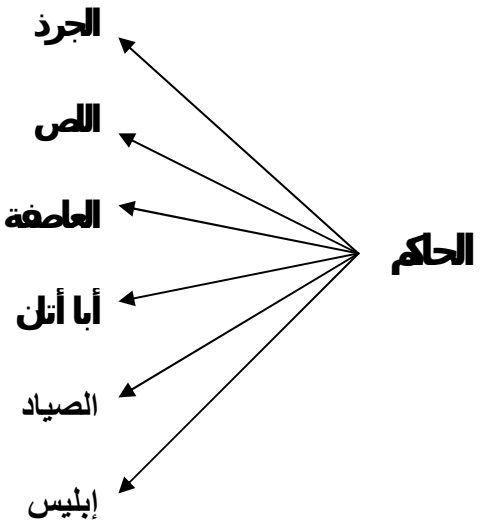

خطاطة تبرز صورة الحاكم

* و تقدم الأمثلة حيث يقول " **أحمد مطر**" في وصف الحاكم " **بالجرذ**" في لافتته "**خطاب تاريخي**":

رأيت جرذا

يخطب اليوم عن النظافة

و ينذر الأوساخ بالقلب

حوله

... يصفق الذباب.[1]

فالشاعر يشبه الحاكم بالجرذ، و الجرذ رمز الأوساخ و القذارة، يدعو إلى النظافة... و هو أحوج منها إلى غيره، وهو بعيد عن النظافة و الطهارة كلها، فكيف يستقيم الظل و العود أعوج! و لكنها رسالة بليغة من الشاعر لانقلاب القيم و الموازين عند الحاكم، فهو أحوج الناس إلى تنظيف نفسه من الأوساخ المتراكمة عليه، و لعل الشاعر أحمد مطر يقصد بالأوساخ، ظلم الرعية، وأكل حقوقهم، و عدم استقامته، ووصفه بالجرذ لحقارة الجرذان، لأنهم في العرف العام، رمز للحقارة و القذارة و الأوساخ، و أن الذي يصفق عليهم هو الذباب، و لعله يقصد الشعوب المستكينة، المتملقة الذليلة.

* كما يشبه الشاعر الحاكم " **باللص**" المحتال الذي يتخذ الليل وسيلة للإحتيال، و إرعاب الناس و سرقة حقوقهم، يقول الشاعر " أحمد مطر" في قصيدة " **الطفل الأعمى**" :

وطني طفل كفيف

و ضعيف

كان يمشي آخر الليل

و في حوزته:

ماء، و زيت، و رغيف

فرآه اللص و انهال بسكين عليه

و توارى

بعدما استولى على ما في يديه

.....

وطني مازال طفل

---

[1]– أحمد مطر، اللافتة 05، لندن،ط01 ، 1994م، ص 76.

مهملا فوق الرصيف

غارقا في سكرات الموت

و الوالي هو السكين

.... و الشعب نزيف!.[1]

و هنا في هاته اللافتة يمثله باللص المحتال، الذي يعتدي على طفل صغير، ضرير، رمز البراءة و الضعف، و هو **في حاجة إلى مساعدة و احتواء من الناس** جميعا، و هذا الطفل الضرير **الجائع** المسكين، تائها يمشي ليلا، يبحث عن مأوى يلجأ إليه، ويحتمي فيه، يحمل بين يديه الصغيرتين الماء و الزيت و الرغيف لسد رمق جوعه، و إذا باللص المحتال يكسر كل القيم و الأخلاق و ينهال على الطفل المسكين بسكين حاد، ثم يولى هاربا، ليأخذ من الطفل زاده و ماءه **و كل** حاجياته، تاركا الطفل بين همه وغمه، و صراخه أيضا، هذا الطفل المعتدى عليه ما هو إلا الوطن الجريح، المهمل و الملقى بين الأرصفة، يغرق في دمه بين الحياة والموت، يستغيث **ولا من** مجيب، فالحاكم هو السكين الظالم، والشعب هو ذلك الجرح النازف الذي لم يلتئم بعد، إنها صورة قاتمة للحاكم، وهو يتحكم في رقاب الناس، وهو يقتل البراءة والطهارة والنقاء، و هو المحتل **المتغطرس** الذي لا يبالي بمشاعرالناس و أحاسيس الثكالى و اليتامى و المستضعفين، و هو الحاكم الذي أخذ كل شيء و ترك الوطن مهملا، غارقا في سكرات الموت، وهو الحاكم الذي ترك شعبه ينزف دما و دموعا و آهات و أشلاؤه **ترمى في كل مكان دون التفاتة** رحمة أو شفقة على هذا الشعب المسكين.

* كما يصفه " **بالعاصفة** " في قصيدته " **انتفاضة** " قائلا:

عاصفة من حجر تصفع

هامات الشجر

تندلع الأطيار في آفاقها

و تذهل الأشجار عن أوراقها

و تمت والى الحجر

يسقط يانع التمر

كم حجرا في هذه الساعة

فيا وطن

---

[1]– أحمد مطر، الديوان الأعمال الكاملة، لندن، ط01، **أغسطس** 2000م، ص 119.

فيها منايا تحتضر .[2]

فالشاعر هنا يصف الحاكم بالعاصفة التي تصفع هامات الأشجارو تطرد الطيور من أوكارها وتسقط للشجر أوراقه، مع ذلك يقابلها الشجر بأطيب الثمار، فالحجر القاسي هو الحاكم المتجبر المهلك للزرع، أما أطيب الثمار هي الأوطان التي تحتضر تحت قهر الحاكم.

* وفي كلمة " **أبا أتان** " يقول الشاعر" **أحمد مطر** " في لافتته " **عائد من المنتجع** ":

خيرا أبا أتان؟!

أتقصدوني؟

نعم.. ملك كالسكران

لاشيء بالمرة ... يبدو أنني نعسان

هل كان للنعاس أن يهدم الأسنان

أو يعقد اللسان؟!

فلي عذرك.....

مطلقا.!!

كل الذي يقال عن قسوتهم

بهتان

بشرك الرحمان

لكنني في قلق..

قد دخل الحصان منذ أشهر

و لم يزل هناك حتى الآن !

ماذا سيجري أو جرى

له هناك يا ترى

لم يجر شيء أبدا

كونوا على اطمئنان

فأولا: يستقبل الداخل بالأحضان

و ثانيا: يسأل عن تهمته بمنتهى الحنان

و ثالثا: أنا هو الحصان![1]

---

[2]– أحمد مطر، ديوان الساعة، لندن، ط01، يوليو1989م، ص 18.

[1]– أحمد مطر، اللافتة 05 ، ص 76.

و في هذه اللافتة يتحدث عن أبي أتان، الحصان، و الأساليب القميعة الظالمة التي يستخدمها الحاكم في قهر معارضيه، فبمجرد كلمة معارضة ترمي بصاحبها إلى قاع سحيق، حيث الضرب و الشتم و الإهانة، في أخذ الاعترافات من المعارضين بالحديد و النار و مع استخدام أبشع الأساليب في انتهاك كرامة الإنسان، كما يستخدم الشاعر الرمز الواضح للدلالة على الحاكم و الحاكم العربي و يتعمد الشاعر أن يكون رمزه سهل الوصول إلى الجماهير، ومن بين الرموز التي يستخدمها في شتم الحاكم: الكلبة، الهرة، الفيل، الحمار، فكلها رموز ترمز للحاكم، و السلطان العربي ملحمة إليه أحيانا، و غير ملحمة إلى واحد أحيانا أخرى و يتعمد الشاعر أن يكون الرمز سهلا ليصل الى الجماهير كما أسلفنا.

* وفي كلمة " **الصياد** " يقول في قصيدة " **حديث الحمام** ":

حدث الصياد أسراب الحمام

قال: عندي قفص

أسلاكه ريش نعام

سقفه من ذهب

و الأرض شمع و رخام.[1]

ففي هذه اللافتة يصف الشاعر الحاكم " **بالصياد** " الذي يجمع بين الحيلة و البراءة، فمن جهة يحمل سلاحه لينقض على فريسته، ومن جهة ثانية يحدث الحمام بالكلام المعسول، الممزوج باللسم حتى تمر الحيلة على الحمام المسالم، ويستطيع بعد ذلك أن ينقض عليه، فالصياد هو الحاكم المحتل.

بينما الحمام هو الشعب رمز البراءة و الضعف و السلام الذي يغالطه الحاكم دوما بالوعود الزائفة الكاذبة، فما إن يجد الحاكم الفرصة مواتية، حتى ينقض على الفريسة فيلتهمها !.

* كما يصفه " **بابليس** " إذ يقول في قصيدته " **بلاد ما بين النحرين** ":

و إذ قال إبليس

إني أريكم سبيل الرشاد

فيا قوم... شلت يد الاقتصاد

و زل الكساد

و إني أرى ثروتي في ازدياد

---

[1]– أحمد مطر، الديوان، ص 328.

فمالي لا أرتدي جبة

من " بيار بن كردان "

أو عمة من بلاد الضباب ؟

أذلك شيء عجاب.[1]

يشبه الشاعر الحاكم بإبليس، وإبليس رمز الفساد و العصيان و الكفر أيضا... إبليس **الذي** يغرس الحزن و التفرقة في كل **مكان**... إبليس الذي يخترق حتى الوريد ليسكن فيه.

هو رمز التبذير أيضا يدير الاقتصاد الذي يسيره حسب هواه، فما **أن** تنفذ ثروته حتى يلتجأ **إلى بلاد** الغرب للاستيراد منها أي لباس يلبسه، هو حال الحاكم الذي يأخذ بالحلول السريعة، السهلة، دون **أن** يفكر في السبل الكفيلة لسد رمق شعبه...و هنا يصور الشاعر حالة **الإفلاس** التي ينتهجها الحاكم ليغطي بها على حلوله الترقيعية في حل المشكلات.

و هناك تناص مع النص القرآني ، المقصود فيه بإبليس هو كبير الشياطين في دين الإسلام، كما يطلق على الذين يسلكون سلوك الشيطان من البشر.

2- الحاكم الجبان:

* و في قصيدة " **حكاية عباس** " يصف الحاكم " **بالجبان** " الذي لا يدافع حتى على عرضه و شرفه المقدس فيقول:

" عباس " وراء المتراس

يقظ... منتبه... حساس

منذ سنين الفتح... يلمع سيفه

و يلمع شاربه أيضا...

منتظرا... محتضنا دفه!

...

بلغ السارق ضفه

قلب عباس الفولاس

ضرب الاخماس لاسداس

بقيت ضفه..

امام عباس ذخيرته و المتراس

---

[1]– أحمد مطر، اللافتة 04 ، لندن،ط01، 1992م، ص 150.

و مضى يصقل سيفه !

... ...

عبر اللص إليه.. و حل بيته

أصبح ضيفه

قدم عباس له القهوة

و مضى يصقل سيفه !

... ...

صرخت زوجته: عباس

أبناؤك قتلى.. عباس

ضيفك راودني يا عباس

قم أنقذني يا عباس

عباس وراء المتراس

منتبه... لم يسمع شيئا

زوجته تغتاب الناس !

... ...

صرخت زوجته: عباس

الضيف سيسرق نعجتنا

عباس اليقظ الحساس

قلب أوراق القرطاس

ضرب الاخماس لاسداس

أرسل برقية تهديد !

...

فلمن تصقل سيفك يا عباس !

لوقت الشدة

أصقل سيفك يا عباس ![1]

[1]– أحمد مطر، الديوان، ص (19، 18، 17).

في هذه اللوحة يرسم لنا الشاعر صورة الحاكم المهزوزة، المتخاذلة، أمام أعدائه ففي الظاهر أمام شعبه هو البطل المغوار، و الشجاع، و حينما يجدُ **الجدُ** تراه ضعيفاً، مستكيناً، لا يحرك ساكنا، حتى أمام أقدس الأقداس و هو العرض و الشرف، عنوان العزة و الكرامة، و لما تصرخ زوجته بأن العدو الذي أصبح ضيفه !... يعتدي على شرفها، و على أعز ما تملك المرأة الحرة أرسل برقية تهديد!!! .. فهذا هو حال الحكام يجيشون الجيش، ويستنفرون قواتهم لخطر داهمٍ موهوم وحين تبدأ المعركة تراهم كالنعامة. و هذا المقطع مقتبس من القول العربي المأثور " **أسدٌ عليَ و في الحروب نَعَامَةٌ** "، و أكثر شيء يقدمونه لاسترجاع أراضيهم المغتصبة من فلسطين **المقدسة**، إلى لبنان الجريح، هو التنديد و الاستنكار و إرسال برقية التهديد و الوعيد دون أدنى فائدة ..طبعا.

* و يصفه " **بالنطق** " أيضا، فهو يقول عنه في قصيدة بعنوان " **المخطوفة** ":

بعد خطف العربات

ثم خطف القطارات

ثم خطف الطائرات

أعلن المذياع عن خطف سفينة

قلت: يا رب لك الحمد

على مركبة الفقر الأمينة

نحن يا رب

مدى العمر مشاة !

.....

أعلن المذياع فورًا

أن إحدى الحركات

خطفت نعلا

و قادت راكب النعل رهينة !

قلت: يا رب لك الحمد

وشكرا، ثم شكرا للولاة

أنقذونا مرة أخرى

فلولاهم لما كنا

مدى العمر... حفلة ![1]

فوصف الحاكم بالنعل دليل قاطع على مدى احتقار الشاعر للحاكم و اللامبالاة به، فالنعل مشاع بين الناس للركوب، و لا يستطيع الاعتراض على أي أحد مهما كان الراكب و هنا قمة الإهانة للحاكم من طرف الشاعر، و مدى الكراهية التي يكنها له، فهو يصفه بالنعل و هو وصف أبشع و أقبح الأوصاف، ذلك يعود على أن الشاعر لا يقيم وزنا للحاكم و لا يبالي به و لا يخاف من العواقب حتى...

* و يقول في إحدى لافتاته بعنوان " **صندوق العجائب** ":

في صغري

فتحت صندوق اللعب

أخرجت كرسيا موشى بالذهب

قامت عليه دمية من الخشب

في يدها سيف قصب

خفضت رأس دميتي

رفعت رأس دميتي

خلعتها

نصبتها

خلعتها... نصبتها

حتى شعرت بالتعب

فما اشتكت من اختلاف رغبتي

ولا أحست بالغضب .[2]

ففي هذا المقطع يصور لنا الشاعر حالة حكام العرب،و سلاطينها، فهو يصور الحاكم **الجبان في شكل دمى عرائس** تتحرك بمهماز سيدها،و مالكها الأمريكي، **مع الخضوع و الذل** و الهوان و الاستكانة التامة لكل قرارات و أوامر أمريكا و ربيبتها إسرائيل المزعومة، دون أن ينطق أي حاكم باعتراض، أو إستنكار خجول.

* و يردف الشاعر قائلا في نفس القصيدة:

---

[1]– أحمد مطر، الديوان، ص 138.

[2]– أحمد مطر ، الأعمال الشعرية غير الكاملة، دار الالتزام للطباعة و النشر و التوزيع، (دط)، 2007م ص 73

و عشت عمري غارقا في دهشتي

و عندما كبرت أدركت السبب

أدركت أن لعبتي

قد جسّدت

كل سلاطين العرب.[1]

ففي هذا المقطع يكشف لنا الشاعر عن السر الذي حيره ردحا من الزمن، وهو يرى الهدوء التام للدمية من غير اعتراض منها و لا شكوى، ليكشف لنا في النهاية على أن الدمية ما هي إلا مجرد لعبة جسدت كل سلاطين العرب الذين تسيرهم أمريكا و ينصاعون لها،و يأتمرون بأمرها.

3- الحاكم الكاذب:

أما كذب الحاكم،و توزيع الأحلام على الشعوب، دون تحقيقها،و قول لا يصاحبه فعل يدعي أنه يقدم العون،و يهتم بقضايا الشعوب،و في الحقيقة هو لا يريد إلا مصالحه الآنية و همه الأكبر ذاته و لا شيء غير ذاته، و ما على الشعوب إلا انتظار السراب، و الأحلام الزائفة و الوعود الكاذبة، بل يصل " **بالحاكم** " أن صاحب الحق " **الشعوب** " يصبح في نظر الحاكم المتغطرس الظالم، متهما و يقتل.

زار الرئيس المؤتمن

بعض ولايات الوطن

و حين زار حينا

قال لنا :

هاتوا شكواكم بصدق في العلن

ولا تخافوا أحدا ...فقد مضى ذاك الزمن

فقال صاحبي " حسن "

يا سيدي

أين الرغيف و اللبن ؟

و أين تأمين السكن ؟

و أين توفير المهن ؟

و أين من يوفر الدواء للفقير دونما ثمن ؟

---

[1]– أحمد مطر، الأعمال الشعرية غير الكاملة، ص 74.

يا سيدي

لم نر من ذلك شيئا أبدا

قال الرئيس في حزن:

أحرق ربي جسدي

أكل هذا حاصل في بلدي؟!

شكرا على صدقك في تنبيهنا يا ولدي

سوف ترى الخير غدا

و بعد عام زارنا

و مرة ثانية قال لنا:

هاتوا شكواكم بصدق في العلن

ولا تخافو أحدا

فقد مضى ذاك الزمن

لم يشتك الناس !

فقمت معلنا

أين الرغيف و اللبن ؟

و أين تأمين السكن ؟

و أين توفير المهن ؟

و أين من ؟

يوفر الدواء للفقير دونما ثمن ؟

معذرة يا سيدي

.....و أين صاحبي " حسن "؟!.[1]

* كما يصف الشاعر الحاكم بأبشع الصفات و يسميهم بألقاب بشعة، و يحملهم كل **مصائب** الشعب من فقرو جهل و فساد **اجتماعي**، و عدم السيطرة على مقدرات البلاد و توزيعها التوزيع **العادل** و الوعود الكاذبة التي يطلقها " **الحاكم** " في وجه الرعية دون تحقيقها، ففي الفقر مثلا يرى الشاعر أن الحاكم بسياسته الملتوية التي تصنع الجهل فيتخذها مسارا له، و بالتالي يستطيع الحاكم أن يسيطر على الشعوب التي تقبع في كهف التخلف و الجهل و الضياع، و على **الرغم من انتشار**

[1]– أحمد مطر، الديوان، ص ص 18، 21.

المعاهد و المدارس في كل شبر من وطننا العربي إلا أن الحاكم يربطها بسياسة التجهيل التي وضعها الاستدمار، كما يبرز الشاعر دور الجهل في انقياد الأمة لحكامها من خلال تصويره لحالتها في قصيدة " **مجلس** ":

و صاحب السيادة

يدور يحمل العصا لمن عصى

و يهدر الوقت بلا إفادة

في القاعة المعتادة

بهائم تغفو بلا إرادة

وهائم يمشي بلا إرادة

و طبلة تدق كل ساعة بمنتهى البلادة

تعلن عن تأييدها

لمجلس القيادة ![1]

4- الحاكم المكنَ بالحيوان:

و ينحو الشاعر مسلكا وعرا أكثر من المسالك، حينما يصور " **الحاكم** " على أنه " **حيوان** " هكذا بكلمة صريحة، لا تحتاج إلى تأويلات، ففي قصيدة " **لفت نظر** " يترجم هذا المعنى:

السلطان

لا يمكن أن يفهم طوعاً

لك مجروح الوجدان

بل لا يفهم ما الوجدان !

السلطان مصاب دوماً

بالنسيان و بالنسوان

مشغول حتى فخذيه

لا فرصة للفهم لديه

و لكي يفهم

لا بد ببعض الأحيان

أن تسعفه بالتبيان

---

[1]– أحمد مطر، ديوان الساعة، ص 24.

أن تقرصه من أذنيه

و تعلقه من رجليه

و تمد أصابعك العشرة في عينيه

و تقول له : حل الآن

أن تفهم أني إنسان

يا حيوان ! [1]

* و في هذه القصيدة بعنوان " **صورة** " يصور الشاعر شناعة **وفظاعة الحاكم وقبح منظره** و عيوبه التي لا تحصى و لا تعد، من **القسوة و الغلصة و الجشع و الظلم و الاستبداد** وسوء الأخلاق التي تعكس مظهره المزيف، لدرجة أنه لو واجه عيوبه لمات على الفور نظرا لبشاعة نفسه و دناءتها، و لوجهه البغيض، القبيح فيقول:

لو ينظر الحاكم في المرآة

لمات

و عنده عذر إن لم يستطع

تحمل المأساة.[2]

* **وفي** قصيدته التي عنونها بـ " **ربما** "... يظهر لنا الشاعر مدى اليأس و القنوط الذي يصيبه من الحكام، و أن اعوجاجهم باق إلى يوم الدين، وأن شعوبهم لن تغفر لهم خطيئاتهم فيقول:

ربما الزاني يتوب

ربما الماء يروب !

ربما يحمل الزيت في الثقوب !

ربما شمس الضحى

تشرق من صوب الغروب !

ربما يبرأ إبليس من الذنب

فيعفو عنه غفار الذنوب !

إنما لا يبرأ الحكام

---

[1]– **أحمد** مطر، الديوان، ص ص 309، 310.

[2]– أحمد مطر ، الأعمال الشعرية غير الكاملة، ص 122.

في كل بلاد العرب

من ذنب الشعوب .[1]

* أما في قصيدته " **عيوب شرعية** " ، فيستهزأ الشاعر من الحكام الذين وصلوا إلى مناصبهم بطرق ملتوية فيها الكثير من الضبابية، فهم في رأيه بذرة فاسدة، لا يحق لهم بأن يديروا **شؤون الناس، و حتى الانتخاب** الذين يدَعون أنهم منتخبون ليس صحيحا، فالفساد ظهر في الصندوق و لو بنزر قليل، يدَعون أنهم مصلحون و لكن هم المفسدون، و قد مثلهم الشاعر بأضحية العيد التي لا توجد واحدة سليمة فهذه بتراء،و أخرى ضامر، و تلك عوراء... و هكذا يصورهم " **أحمد مطر** " في قصيدته المعنونة بـ " **عيوب شرعية** " كما أسلفنا فيقول:

بحثتُ عن أضحية لعيدنا الأكبر

لم ألقَ كبشا واحدا يصلح أن ينحر

كم ملكا ؟

ثلاثة في السوق لا أكثر

و كلّهم أغبر:

فواحد وحيد قرن، ضامر، أزعر

وواحدٌ أبتر

وواحد مكتّنز، قرونهُ سليمةٌ

... لكنّه أعوَر ! [2]

* كما يرى الشاعر أن المواطن العربي محاصر بثالوث استعماري محكم، تتكامل عناصره و تصب جميعها في اتجاه حرمان المواطن من حريته، و تمارس ضده أبشع أنواع القمع حتى وصل الأمر إلى حتمية موت المواطن على يد هذا الثالوث و ندرة الموت الطبيعي في العالم العربي و ذلك ما يصوره الشاعر بسخرية مريرة في قصيدة " **استغاثة** ":

الناسُ ثلاثةٌ أموات

في أوطاني

و الميتُ معناهُ قتيل

قسم يقتُلهُ " أصحابُ الفيل "

---

[1]ـ أحمد مطر، الأعمال الشعرية غير الكاملة،ص ص 80،81.

[2]ـ المصدر نفسه، ص 23.

و الثاني تقتُلُهُ " إسرائيل "

و الثالث تقتله " عربائيل "

و هي بلاد

تمتد من الكعبة حتى النيل !

و الله اشتقنا للموت بلا تنكيل

و لشقنا

و لشقنا

ثم لشقنا

أقذنا... يا عزرائيل ! [1]

* و قد قال الشاعر قصيدة من باب السخرية و التهكم، بعنوان " **الحاكم الصالح** " فهو يعني **ألا** حاكم موجود يقيم العدل، بل هو الظلم كله، و الغطرسة و التكبر، فيقول:

وصفوا لي حاكمًا

لم يقترف، منذ زمان

فتنةً أو مذبحة !

لم يكذب !

لم يخن !

لم يطلق النار على من ذمه !

لم ينثر المال؟ من مدحه

لم يضع فوق فم دبابة !

لم يزدرع تحت ضمير كاسحة !

لم يجر !

لم يضطرب

لم يختبئ من شعبه

خلف جبل الأسلحة !

هو شعبي

و مأواه بسيط !

---

[1]– أحمد مطر، المصدر السابق، ص ص 117، 118

على مأوى الطبقات الكادحة !

...

زرت مأواه البسيط، البارحة

... وقرأت الفاتحة ! [1]

[1]– أحمد مطر، الديوان، ص 500.

من خلال هذا نخلص إلى ما يلي:

ـ تعدد الصفات التي يصف بها الشاعر الحاكم مثل (**الجرذ، اللص، العاصفة، أبا أتان** إبليس الصياد....) و غيرها .

ـ شاعرنا شاعر يواكب الحدث، فهو ابن عصره و زمنه، فلا تفوته حادثة تصلح لأن يركبها الشعر، إلا ووقع لافتة تكون شهادة تزكية لهاته القضية العادلة، فقصائده المتميزة بالمتعة الفنية من خلال طرقه للقصة و استخدامه للتناص و التضمين التي تخدم الموضوع.. كلها دعوة الشاعر للقارئ من أجل **الاندماج** معه و تكوين حلف ضد جور الحاكم، **مع مزج** المتعة الفنية بالانتصار و الأمل و الغد المشرق، شريطة أن يغيب الحاكم من الوجود كله.

ـ رفض الشاعر المطلق لسياسة الحاكم التي جعلت الشعوب مسودة بعدما كانت سيدة و عبيدة بعدما كانت حرة،و ذليلة بعدما كانت عزيزة، و جعلها كالأقزام بعدما كانت كالنخلة **المعمرة، و الطود الشامخ.**

خاتمة

خاتمة:

و في ختام هذا **البحث نصل** إلى بعض الاستنتاجات العامة حول شخصية أسالت الكثير من **الحبر**.. ألا و هو شاعر الحرية، **" أحمد مطر"**. هذا الشاعر الثائر الذي لم يدخر جهدا في مقارعة الحاكم، أينما حل أو ارتحل، معلنا حربه عليه و على أذنابه و لكنه في شعره كاملا لم يحاكم و لا حاكما دكتاتوريا كونه شيوعي دكتاتوري،فصورة الحاكم يراها الشاعر في كل ركن و في كل زاوية من هذا الكون، يراها صورة قاتمة مقيتة وجب محاربتها في كل الأمصار و الأزمان،و الحاكم عند شاعر الحرية هو رمز الظلم و العبودية للآخرين، و هو الظلام الدامس، فهو يغتصب الحقوق دون وجه حق، وهو الذي يستعبد أمة حرة مستعينا بقوى الشر و الظلامية المتمثلة في أمريكا.

و لا نزعم في هذا البحث أننا **ألممنا بكل شاردة وواردة** جاءت في ديوان شاعرنا الكبير بقدر ما هي مجرد محاولة من طلبة مبتدئين يحاولون جاهدين أن يفتحوا **نافذة قدر الاستطاعة**.

وقد خلصنا للنتائج التالية:

ـ الصورة هي الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة، في معناها الجزئي و الكلي و هي الوسيلة الوحيدة التي تتجسد بها أفكار الفنان و عواطفه.

ـ الحاكم هو قائد لسفينة الدولة المحكومة في مسارها بالكثير من القوانين و الأعراف التي لا يمكن للقائد المنتخب الخروج عليها.

- **صورة الحاكم تعددت في الشعر العربي على مر العصور، من خلال غرضي المدح** والهجاء.

ـالصبغة السياسية البارزة و الظاهرة في شعر أحمد مطر،التي تترجم بحق حال الأمة المهان **الضائع، و حال قلب الشاعر** الحساس الذي يدعوها من خلال لافتاته إلى الثورة و مطالبتها **بعدم الاستكانة و الضعف أمام جبروت الحاكم، مع نشر الوعي في أوساط الشعوب المطحونة** المقهورة ومعهم ذات الشاعر التي شربت من نفس **الكأس و مازالت**...

ـ امتزاج تجربة الشاعر الشخصية التي يحياها من فقر **وظلم** و اضطهاد و مطاردة و حرمان من حضن الوطن الأم، بالتجربة العامة للأمة العربية و المشكل العسير الذي تمر به و الذي تعيشه من ظلم و استبداد و تكميم الأفواه، فقصائد الشاعر هي ترجمان لنفسه الجريحة المتعبة من واقع صعب مرير، تعيشه أمته المكبلة بقيود الذل و الهيمنة **و الاستكانة و الضعف و الظلم من طرف الحاكم**.

- تعدد الصفات التي يصف بها الشاعر الحاكم مثل (**الجرذ، العاصفة، اللص، أبا أتان،** إبليس.....)

- لغة الشاعر بسيطة، و لكنها تتميز بالعمق، فهي مفردات تقول أكثر مما تقول...

....هذا جهدنا المتواضع و الذي أردنا من خلاله إنارة زاوية مظلمة، و المتمثل في صورة الحاكم عند الشاعر الكبير " **أحمد مطر** "، و التي وجدناها صورة قاتمة، يحاربها بكل الطرق، يصفها بأبشع الصفات، يدعو الشعوب للثورة عليها، يقول كلمته دون خوف أو وجل.

هذا هو الشاعر الكبير " **احمد مطر** " الذي عاش عزيزا، رغم المطاردة،و نستطيع القول انه الشاعر العملاق بلافتاته، الكبير بطرق المواضيع الهامة و المصيرية، و العزيز الذي كتب سطور حياته بالدم و الدموع و الآهات..دون أن يخضع لأحد.

نرجو فقط أن نكون قد أفدنا و أوصلنا الرسالة كما هي كاملة غير منقوصة، هذا جهدنا.. **و لا ندعي في** مقاربتنا هاته الكمال و التمام.

و لكنها جهد المقل، فإن **وُفقنا فمن الله وحده، و** إن كان غير ذلك فحسبنا الجهد و صدق **القصد.**

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

المصادر:

- ابن منظور، لسان العرب، دار النشر نوبليس، بيروت،ط01، 2006م، مجلد 07، حرف الحاء.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط01، 1992م الجزء 04.
- أبي نواس، شرح ديوان أبي نواس، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، (د.ط)، 1987م.
- أحمد فاضل، ديوان ابن زيدون، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط 01، 2004م.
- أحمد مطر، الأعمال الشعرية غير الكاملة، دار الالتزام و النشر و التوزيع، (د. ط) 2007م.
- أحمد مطر، الديوان. الأعمال الكاملة، لندن،ط01، 2000م.
- أحمد مطر، اللافتة 04، لندن،ط01، 1992م.
- أحمد مطر، اللافتة 05، لندن،ط01، 1994م.
- أحمد مطر، ديوان الساعة، لندن،ط01، 1989م.
- الفيروزأبادي، القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، الجزء 02.
- المتنبي، ديوان المتنبي، دار الجيل للنشر و الطباعة و التوزيع، بيروت، (د. ط) 1426هـ/2005م.
- النابغة الذبياني، الديوان، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، (د.ط)، 1976م.
- امرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، دار بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- جرير، ديوان جرير، دار صادر، بيروت، حرف الحاء، (د.ط)، 1991م.
- علي فاعور، ديوان زهير بن أبي سلمى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط03 1424هـ/2003م.
- كارين صادر، ديوان الأخطل، دار صادر، بيروت ط01، 1999م.
- مجيد طراد، ديوان أبو العتاهية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط04، 1424هـ/2003م.

المراجع:

- ابن هشام، السيرة النبوية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1422هـ/2001م.
- أحمد كمال غنيم، عناصر الإبداع الفني في شعر أحمد مطر، مكتبة مدبولي، ط 01 1991م.
- أمين أبو الليل، تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول)، مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع، ط01، 2000م.
- بوعلي كحل، مطبوعة محاضرات في الأدب الجاهلي، معهد اللغات و الأدب العربي المركز الجامعي بالبويرة، 2005م/2006م.
- حسين الحاج حسن، أدب العرب في صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ط01، 1412هـ/1992م.
- حسين الحاج حسن، أدب العرب في عصر الجاهلية، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ط 03، 1417هـ/ 1997م.
- شفيع السيد، التعبير البياني، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط 01، 1995م.
- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الثاني)، دار المعارف، القاهرة، ط 04، (د.ت).
- صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، (د.ط)، 1426هـ/1988م.
- عبد الرحمان عبد الحميد علي، الأدب العربي (العصر الإسلامي و الأموي)، دار الكتاب الحديث، القاهرة، (د.ط)، 1426هـ/2003م.
- كرمي زهير، العلم و مشكلة الإنسان المعاصر، عالم المعرفة، الكويت، العدد:50، (دط) 1978م.
- محمد الأزهر باي، حسان بن ثابت شاعر الجاهلية و الإسلام، مركز النشر الجامعي، تونس، (دط)، 2005م.
- محمد حسن عبد الله، الصورة و البناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، (دط)، (د.ت).
- محمد سامي الدهان، فنون الأدب العربي منذ نشأته حول صدر الدولة العباسية، دار المعارف القاهرة، ط03، (د.ت).
- محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب الأندلسي (التطور و التجديد) ، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1412هـ/1992م.

Õ ناصر لوحيشي و جهيدة بوفاغر، مختارات من ديوان المتنبي، قسنطينة، (دط)، (د.ت)

المواقع الالكترونية:

Õ http : // rihab al kalimah. culture forum.net/ t 597.topic
Õ http://sallafy.com/showthread.php?t=296

المجلات و الجرائد:

Õ **ابن رجب، أحمد مطر**، جريدة الصباح، تونس، 1986م.
Õ **الحوماني**، الصورة و التصور و التصوير، مجلة الرسالة، العدد: 64، 24/ 1934/09م.
Õ حسن عبد الرحيم، مظاهرة صاخبة يسير فيها رجل واحد، **مجلة العالم، لندن، العدد**:54 1992/10/29م.
Õ خالد حسين حسين، الشاعر الانتحاري، مجلة الوطن العربي، باريس، العدد:29 1987/10/02م.
Õ سليم الرقعي، من مفهوم الحاكم **إلى** مفهوم الخادم، مجلة **الإنقاذ**.
Õ غنيم، الرابطة، بكري، حامد، الحكاية في **أدب فلسكوبوبا و** أحمد مطر، جريدة **الأحداث لندن**، 26 يوليو1988م.

الفهرس

الفهرس

*** تشكرات**	
*** الاهداء**	
*** مقدمة**	أ
الفصل الأول: الصورة / الحاكم	
I- الصورة:	
1- لغة	5
2- اصطلاحا	6
II- الحاكم:	
1- لغة	8
2- اصطلاحا	8
III- الحاكم في الشعر العربي:	
1- الحاكم في العصرين الجاهلي و الإسلامي	10
2- الحاكم في العصر الأموي	14
3- الحاكم في العصرين العباسي و الأندلسي	16
الفصل الثاني: صورة الحاكم في شعر أحمد مطر	
I- الشاعر أحمد مطر:	
1- نشأته	23
2- مواقفه السياسية	24
3- ما قيل عنه	28
II- تجليات صورة الحاكم في شعر أحمد مطر:	
1- الحاكم الظالم	30
2- الحاكم الجبان	35
3- الحاكم الكاذب	39
4- الحاكم المكن بالحيوان	41
*** خاتمة**	47
***قائمة المصادر و المراجع**	50
*** الفهرس**	54